«الحال» - العدد ١٣٠ - السنة العاشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
hal.birzeit.edu

الحال

حبيبتنا.. بيرزيت

جامعة بيرزيت كانت وستبقى أمًّا، تربي أولادها على الحرية وعلى الجسارة، ولذا سميت "أم القيادات".

وهي، كغيرها من الامهات، تحزن إن عصاها الابن، إلا أنها داخليًّا تفرح؛ لأنها تراه يحارب، ويستخدم أدواته التي قد تجرحه أحيانًا قبل أن تجرح غيره. وهذه هي الطريقة الفضلى لممارسة الحياة وتعلمها.

وللحرية ثمن تعرفه الجامعة، إدارة وأكاديميين وطلبة، ويشهد حرم بيرزيت بشوارعه وأزقته التي آوت وتؤوي الطلبة أن الدرس الأول في كراسة الحرية هو: احترام الآخر.

وكغيرها من الأمهات، تعرف بيرزيت أن الابن مرده حضنها، الذي ما كان يمنع إلا ليعطي، وما كان يقسو إلا ليحن.

وكغيرها من أمهات الوطن، تقول: يا ولدي، أريدك قويًّا ولكن لا تستضعفني. أريدك منتصرًا، ولكنك لن تهزمني. اختلف معي، ولكن لا تجنزرني.

رئيسة التحرير

الأحد ٢/١٠/٢٠١٦م الموافق ١ محرم ١٤٣٨ هـ
١٦ صفحة

بعد إغلاقها ٢٨ يومًا بالجنازير والتوصل إلى اتفاق ينهي الأزمة

.. وعادت الحياة إلى بيرزيت

رامي حجاج

صباح الإثنين ٢٦ أيلول ٢٠١٦، عادت الحياة إلى جامعة بيرزيت بعد إغلاق بواباتها بالجنازير ومنع الموظفين الإداريين والأكاديميين من الدخول إليها، لـ٢٨ يوماً في إطار احتجاج من مجلس الطلبة على "سياسة رفع الأقساط".

بدء العام الأكاديمي متأخرًا قد تترتب عليه إجراءات للتعويض، عبر تمديد الفصل أو تقليص العطلة بين الفصلين، وهو ما سيتم الإعلان عنه لاحقًا.

الحوار بين إدارة الجامعة ومجلس الطلبة جرى بوساطة نقابة العاملين في بيرزيت، ووضع حدًّا للأزمة، باتفاق من ٧ بنود، نص على أن يتم رفع الساعة المعتمدة دينارين على الطلبة الجدد، على أن يضمن رئيس الجامعة توفير مساعدات مالية للطلبة الجدد غير المقتدرين وبما يعادل دينارا للساعة المعتمدة الواحدة في الفصل الدراسي، وبناء على تقدمهم بطلب مساعدة مالية حسب المعمول به في الجامعة، على أن يلغى قرار رفع سعر الساعة المعتمدة على الطلبة القدامى، ويتم توفير مساعدات مالية للطلبة غير المقتدرين بناء على تقدمهم بطلب مساعدة مالية حسب المعمول به في الجامعة، وأن تتعهد الجامعة بعدم رفع الأقساط التعليمية لمدة أربع سنوات ابتداء من العام الأكاديمي الحالي ٢٠١٦/٢٠١٧، على أن يتم التشاور والاتفاق في لجنة مشكلة من مكونات الجامعة قبل إقرار أي رفع جديد.

وقد تفاوتت ردود أفعال الطلبة على هذا الاتفاق، إذ رأت إحدى الطالبات أن "الاتفاق وفّر حلا، لكنه غير سحري، ولا يستدعي الإضراب الطويل حتى يتم التوصل إليه". فيما حيّا أحد الطلبة إدارة الجامعة على اتخاذ موقف جريء، ولو كان متأخراً لتدارك الفصل".

أما ممثل حركة الشبيبة الطلابية في مجلس طلبة بيرزيت باسل الرجوب، فقد أوضح أن "رفع الأقساط كان يجب أن يستثنى منه الطلبة القدامى والجدد على حد سواء، وما تم الاتفاق عليه يمثل جزءاً من الهدف الأسمى الذي تم إغلاق الجامعة بالجنازير لأجله، ألا وهو الحد من رفع الأقساط".

وحسب الرجوب، فإن المجلس لم "ينتصر" في هذه الجولة، لا سيما أن العديد من المطالب التي تم التصعيد لأجلها لم يجر التوصل إلى أي اتفاق بشأنها، ومنها إلغاء الدورة الصيفية الثانية، وشروط الإعفاء من الأقساط للطلبة المتفوقين، وما تتقاضاه الجامعة مقابل إصدار أوراق ثبوتية أو رسمية".

لكن رئيس مجلس الطلبة أحمد العايش اعتبر تعهد الجامعة بعدم رفع الأقساط خلال السنوات الأربعة المقبلة، وعدم اللجوء إلى مثل هذه الخطوة إلا بعد التشاور مع كل مكونات الجامعة وفي مقدمتها مجلس الطلبة؛ إنجازاً بحد ذاته.

◄ التتمة ١٣

في مقابلة خاصة أجرتها معه صحيفة "الحال"

عريقات: إذا تم رفض المبادرة الفرنسية فسنبدأ بالعمل على المؤتمر الدولي

- لا رغبة ولا نية لي بخلافة الرئيس.. وحلمي أن أعود للتدريس في الجامعة
- أرفض باسم فتح وحماس مصطلح "إدارة الانقسام".. ويجب انتخاب مجلس مركزي جديد

أجرى الحوار: بيان قرعان وعلي ثبتة*

قال رئيس دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات ان منظمة التحرير نظرت الى المبادرة الفرنسية على انها دعوة دولية لوجوب إعادة فلسطين إلى الخارطة الجغرافية، والقول لنتنياهو باستحالة استمرار الوضع كما هو عليه، مشددا على انه في حال رفض اسرائيل المبادرة بشكل نهائي فان الجانب الفلسطيني سيبدأ بالمطالبة بمؤتمر دولي للسلام، داعيا فرنسا الى الاعتراف بدولة فلسطين اعترافا كاملا اذا اعلنت اسرائيل رفضها.

واوضح عريقات ان هدف منظمة التحرير من فكرة رفع دعوى ضد بريطانيا فيما يتعلق بوعد بلفور هو القول للعالم انه آن الاوان لتحقيق الشق المتعلق بإقامة دولة فلسطين حسب قرار التقسيم ١٨١.

وقال عريقات لـ"الحال" انه لا يرغب ولا ينوي الترشح لمنصب الرئيس وان حلم حياته هو الاستمرار في العمل "جنديا لفلسطين والعودة في اسرع وقت ممكن للتدريس في الجامعة".

جاء ذلك في مقابلة خاصة اجرتها جريدة "الحال" مع رئيس ملف المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات، وهنا نص المقابلة:

• بعد الترحيب العربي بالمبادرة الفرنسية للسلام خلال القمة العربية الأخيرة، ما هو مصير المبادرة وما هي احتمالات القبول الاسرائيلي بها، خاصة بعد رفض نتنياهو أن تكون هناك شروط مسبقة لبدء المفاوضات؟

– في البداية يجب التوضيح بأن المبادرة الفرنسية هي إقامة دولة فلسطين المستقلة على حدود عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، والحفاظ على خيار

◄ التتمة ١٣

الانتخابات المحلية:
توقعات بتصويت انتقامي والامتحان كبير لكل الاطراف

أكرم عطا الله

طالب عوض

صالح هواش

أحمد نوفل

احمد جميل عزم

محمد سهيل*

كيف شكلت الاحزاب السياسية قوائمها للانتخابات المقبلة، وكيف سيكون طابع هذه الانتخابات في ظل الانقسام، والى أي درجة سيتم احترام النتائج، وأسئلة اخرى كثيرة تشغل الشارع الان حول الانتخابات المحلية المقبلة، التي وإن صدر حكم بتأجيلها او تعليق إجرائها، إلا أننا كنا معنيين باستقراء الواقع الانتخابي مع عدد من المحللين والمتابعين.

وستكون هذه الانتخابات، في حال أجريت، الاولى التي تجري بمحافظات الضفة وقطاع غزة بموافقة حركتي فتح وحماس اللتين تتنافسان في الحصول على اكبر عدد من الاصوات، وتصب الترشيحات لاحداهما في تحقيق الفوز، وفي ظل الانقسام يشهد الشارع الفلسطيني تخوفات من تكرار تجربة الانتخابات التشريعية التي جرت قبل عشرة اعوام والتي ادت الى اقتتال داخلي بعد ظهور نتائجها، حيث ادت الى سيطرة حركة حماس على قطاع غزة وحركة فتح على الضفة الغربية، الامر الذي قد يؤدي الى عرقلة القوائم الفائزة في الانتخابات عن القيام بدورها.

"الحال" تطرح في هذا التقرير تساؤلات على محللين ومراقبين، للوصول الى استشراف لشكل القوائم التي ستدخل هذه الانتخابات، للوقوف على شكل المدخلات وتوقع مخرجات العملية الانتخابية التي ستجري في الثامن من أكتوبر المقبل.

عطا الله: تصويت انتقامي

من جانبه قال المحلل السياسي أكرم عطا الله، إن عملية التصويت قد تأخذ طابعا انتقاميا بين انصار الاحزاب المشاركة في كل من قطاع غزة والضفة، دون النظر للبرامج الانتخابية للأطراف، لا سيما ان الاحزاب الفلسطينية تشكل القوى الكبرى على الساحة السياسية وهي التي تحتوي العشائر خاصة في المدن على عكس الريف الذي تشكل فيه العشائر في بعض الاحيان قوة قد تتفوق على الاحزاب. وعن التخوفات من عدم احترام النتائج، يرى عطا الله ان هناك تجارب ناجحة للانتخابات في جامعات الضفة تم احترام نتائجها، متأملا ان تكون التجارب السابقة في هذا المضمار نموذجا يحتذى به في الانتخابات المحلية المقبلة.

عوض: النظام سيحكم العملية

بدوره قال الخبير الدولي في الانظمة الانتخابية الدكتور طالب عوض ان النظام الترشيحي للانتخابات هو نظام تمثيل حزبي يسمح للاحزاب وشخصيات العمل الوطني بتشكيل قوائم لخوض الانتخابات والحصول على اصوات، وهذه القوائم قد تكون حزبية خالصة، وقد يتم تكوينها بتحالف الحزب مع الشخصية الوطنية او العشائرية لتدعيم القائمة. واضاف عوض ان هذه الانتخابات ستكون خطوة نحو انهاء الانقسام عن طريق تهيئة الظروف المناسبة لاجراء انتخابات تشريعية، خاصة بعد ان وافقت حماس على خوض الانتخابات المحلية.

وعن توقعاته للنتائج، قال عوض ان المجالس المحلية القادمة ستأخذ طابع تمثيل نسبي حيث استبعد قدرة حزب واحد على حسم المقاعد المطلوبة لتشكيل البلدية بمفرده، لذلك سيتم اللجوء الى تحالفات لتشكيل المجالس البلدية بعد ظهور النتائج.

اما الكاتب والمحلل السياسي صالح هواش، فرأى ان القوائم يجب ان تتشكل حسب اختصاص اعضائها وقدرتهم على تقديم الواجبات للمواطنين بافضل وجه، اما بخصوص الابعاد السياسية فقال انه جرى حشر هذا الامر في القوائم. وأكد ان توفر الارادة لدى الاحزاب لخوض هذه الانتخابات سيؤدي الى نجاحها رغم الانقسام. وقال: "بسبب اختلاف كل منطقة في خصائصها وتوجهات افرادها عن المناطق الاخرى يصعب التوقع بنتائج الانتخابات".

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت احمد نوفل ان للعشائر دورا فاعلا في الانتخابات المحلية نظرا لطبيعة المجتمع الفلسطيني، وهذا الدور يعتبر ايجابيا لانه يزيد من حجم المشاركة في عملية الاقتراع وان المجتمع الفلسطيني لم يصل لمرحلة من الوعي تجعل للاحزاب الدور الفعال في الانتخابات المحلية، وراى نوفل ان دور الاحزاب يكون فاعلا في مراحل اخرى من الانتخابات كالانتخابات التشريعية او الرئاسية.

واكد نوفل ان هذه الانتخابات فرصة للاحزاب الفلسطينية لاثبات حسن نيتها عن طريق السماح للاحزاب المنافسة بالمشاركة بحرية في الانتخابات وكذلك الالتزام بنتائجها، واضاف ان المرحلة تتطلب المشاركة السياسية للاحزاب المتنافسة في عملية صنع القرار، لذلك من الافضل للمواطن عدم تفرد حزب في ادارة البلدية او المجلس المحلي.

عزم: تراجع الايديولوجيا

اما الكاتب والمحلل السياسي الاستاذ احمد جميل عزم فكان له رأي آخر، فالفصائل والايديولوجيا متراجعة في المجتمع الفلسطيني بسبب الاختلاط بين الفصائلية والعشائرية، ويقول انه بجانب وجود العشائر تلعب التكنوقراطية دورا مهما في القرى فتكون ضمن اطار العشيرة والفصيل ايضا، اي قد يختار ابناء فصيل معين مرشحا من فصيلهم ضد مرشح آخر من ذات الفصيل، لانه افضل، إلا أن التكنوقراطية تبقى في المرتبة الثانية بين الفصائلية والعشائرية. وقال عزم حول الانقسام إنه قد يؤدي هذه المرة لنوع من الايجابية بانسحاب كل من حماس وفتح من الواجهة بزعم دعم الكفاءات، وهربا من ترشيح مرشحين باسم الفصائل، ما يعطي المجتمع المدني والتكنوقراطي فرصة اكبر. ويرى عزم ان جودة الانتخابات تعتمد على ارادة الفصيلين، ما يحسب للفلسطينيين وخصوصا حركة فتح القدرة على عقد انتخابات نزيهة وباجراءات معقولة رغم التنافس، على غرار ما يجري في جامعات الضفة. ويوجه السؤال الاكبر لحركة حماس التي اوقفت الانتخابات في غزة، فهل ستفعل الشيء ذاته؟

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

"عدم الممانعة" يحول معبر الكرامة إلى رفح جديدة في حياة أهل غزة

ولاء حجيجي*

"عدم الممانعة" هو اسم عقوبة جديدة تفرض على الفلسطينيين المقيمين في غزة، ويتواجدون في الضفة ويريدون السفر الى الاردن، حيث تشترط السلطات الاردنية موافقة امنية داخلية للسماح لحملة البطاقة الزرقاء بالمرور الى اراضيها.

والكرت الازرق او البطاقة الزرقاء هو واحد من ثلاثة ألوان لبطاقات يحملها الفلسطينيون وتعتبر من الوثائق الضرورية للمرور عبر معبر الكرامة وفقا للاجراءات الاردنية التي تعتمد بالاساس على التمييز بين الفلسطينيين حسب مكان الولادة.

فالكرت الاصفر يحمله الفلسطينيون الذين لديهم جنسية أردنية ويسمح لهم بالحركة والمرور دون اي إعاقات، والاخضر للفلسطينيين الذين كانوا يقيمون او ولدوا لآباء كانوا يقيمون في الضفة في الفترة ما بين ١٩٤٨-١٩٦٧ وهي فترة حكم المملكة الهاشمية للضفة، ويسمح لهم بالمرور على اعتباره معبرا داخليا وليس دوليا. أما الازرق فهو لجميع الفلسطينيين الذين لا تنطبق عليهم شروط الحصول على الكرتين الاصفر والاخضر وتحديدا من اقام في قطاع غزة بعد نكبة ١٩٤٨ او ولد لآباء اقاموا هناك حتى ولو ولد هو شخصيا في الضفة او حتى المملكة الاردنية الهاشمة او يقيم في الضفة اقامة دائمة منذ الفترة التي اعقبت حرب ١٩٦٧ وجميع الحاصلين على وثائق سفر لاجئين فلسطينيين من مصر او سوريا او لبنان وغيرها ويتطلب مرور حملة البطاقة الزرقاء الحصول على "عدم الممانعة" الاردنية او تنسيق خاص من السلطات الاردنية للعبور وهو ما اصبح شبه مستحيل في الفترة الاخيرة. حيث يتقدم من يريد السفر بطلب عدم الممانعة من خلال شركة خاصة، لتصله رسالة قصيرة بعد فترة غير محددة من الزمن بقبول الطلب او رفضه.

"في انتظار مسج على الجوال"

"الحال" في هذا التقرير تقف على المأساة الجديدة للغزيين الذين ينووون السفر عبر معبر الكرامة، الذي كانوا يرون فيه بديلا عن مأساة عميقة في وجدانهم اسمها معبر رفح الحدودي مع مصر.

وفي أحد فنادق رام الله التقينا المواطن نافذ احمد التالولي من سكان غزة، جريح مقعد منذ الانتفاضة الاولى، ويعاني من المرض منذ ٦ اشهر، وقال لـ"الحال": احتاج لعملية زراعة كبد تجرى في مصر ويجب المرور عبر الملك حسين لاستطيع الوصول الى مصر. قدمت طلب عدم الممانعة منذ اكثر من اسبوعين وقمت بتقديم تحويلة طبية من المستشفى والتقارير التي توضح حالتي الطبية وضرورة الاسراع باجراء العملية، لكن لا فائدة فانا ما زلت انتظر".

واضاف "تجري الساعات بشكل بطيء جدا فانا اجلس وحدي واتوقع موتي في اي لحظة بسبب سوء حالتي الصحية. وبالاضافة الى الوضع الصحي السيئ، فالوضع المادي ايضا صعب جدا، واناشد السفير الاردني ووزير الداخلية واي شخص يمكنه مساعدتي ان يقدم لي عدم الممانعة حتى أسافر.

وختم بالقول: "اجلس طوال اليوم بانتظار رسالة مسج على جوالي، لتزرع الامل في قلبي من جديد، انتظر ولا اعلم ماذا سيكون محتوى الرسالة، هل سيكون الرفض؟ ام القبول؟".

٩٠٪ من الحالات مرفوض

وقال مدير التسويق في شركة سند شريف محيسن ان الحصول على عدم الممانعة كان في السابق امرا سهلا، قد يأخذ اياما قليلة لا تذكر. لكن في منتصف العام الماضي، بدأت الاردن تشدد اجراءاتها على حملة البطاقة الزرقاء لدرجة ان ٩٠٪ من الحالات تم رفضها بدون ذكر اي اسباب لهذا الرفض.

واضاف محيسن ان طبيعة عمله تتطلب منه السفر بشكل متواصل للمملكة، وتم رفض طلبه لاكثر من مرة، كما تعرض لوعكة صحية وتطلب الامر السفر لاجراء الفحوصات في الاردن وتم رفض طلبه ايضا. وتابع يقول: "توجهت الى اسرائيل لاجراء الفحوصات ومررت بدون أي مشاكل، ولم أستطع المرور عبر جسر دولة عربية، علما ان الكل يقول ان فلسطين والاردن وطن واحد وشعب شقيق ولا يوجد فروق بيننا، ولكن للاسف في الفترة الاخيرة تغير الحال".

التسهيلات غير حقيقية

وقالت مديرة مشاريع في مركز التعليم المستمر في جامعة بيرزيت ريما حمدان وهي من حملة الكرت الازرق إن عملية التسهيلات لعدم الممانعة لم تكن سوى اشاعات والتسهيلات كانت فقط بإلغاء القرار الذي تم اصداره في منتصف العام الماضي الذي يقوم على مضاعفة مبلغ دفع تقديم الطلب "١٣٠ شيقلا" سواء كانت النتيجة بالقبول او الرفض.

وراحت حمدان تتساءل عن سبب التمييز بين حاملي البطاقة الخضراء والزرقاء. "لماذا يتم حرماننا من ابسط حقوقنا وهو حق التنقل والسفر، فنحن لا نريد سوى المرور من المعبر؟".

واكدت لـ"الحال" انه يتم رفض الطلبات بشكل عشوائي، ولا يوجد مبرر لهذا الرفض، كما انه لا يوجد جهة محددة يمكن مراجعتها، والحجة التي يتم تقديمها لتبرير الرفض هي ان اعداد الطلبات تضاعفت ولا يوجد لديهم كادر للتعامل مع هذه الاعداد الهائلة.

وفي نفس السياق، قالت مديرة مؤسسة فلسطينيات وفاء عبد الرحمن ان الموضوع هو علاقة الاردن بالضفة فكل شخص كان مولودا لاب عاش في الضفة فترة الحكم الاردني ليس بحاجة لعدم ممانعة وما عدا ذلك لا يستطيع التحرك بدون عدم ممانعة.

واضافت: ورقة عدم الممانعة هي الهواء الذي يتنفسه حملة البطاقة الزرقاء القاطنون في الضفة، وهي طاقة الامل لآلاف الطلاب، والمرضى، واصحاب الاقامات. ٥٠ الف مواطن يحملون بطاقة زرقاء موجودين في الضفة والطريق والمعبر الوحيد لهم هو معبر الكرامة.

وعن التسهيلات قالت "لا يوجد تسهيلات لطلبات عدم الممانعة، والتسهيل فقط كان على التنسيق الامني. ففي فترة التشديد لم يكن لاحد ان يجري عملية تنسيق للموافقة على اشخاص محددين كما يجري في الايام العادية".

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بعد فشل الخطاب الاسلامي.. هل ستعود الفرصة للعلمانيين؟

لينا خطاب*

بعد مرور ثلاثة عقود على شعار الدولة الديمقراطية العلمانية، الذي طرحته منظمة التحرير الفلسطينية، كحل يستجيب لخصوصيات المسألة الفلسطينية من ناحية، ويعتبر شرطا لبناء دولة عصرية جديدة من ناحية أخرى، تظهر كل المؤشرات تراجعا ملحوظا في دور وبرامج الاحزاب العلمانية، وصعودا لافتا لمشاريع الاحزاب اليمينية بالسيطرة، والسؤال هنا: ما الذي يحاصر الفكر العلماني الفلسطيني، هل المجتمع بحاجته ام ان الثقافة التقليدية تدفعه للغياب والاختفاء، الى أي درجة موجودة برامج علمنة المجتمع والى أي درجة تتقبلها هذه المرحلة السياسية في التاريخ الفلسطيني، وما الفكر الذي سيسود بعد تراجع الاحزاب الدينية الحالية؟

هذه الاسئلة طرحتها "الحال" على مجموعة من الاساتذة والمراقبين علها تقف على اجابات، وهنا كانت المواقف والتحليلات من هذا الموضوع.

عن هذا الموضوع قال الاستاذ في العلوم السياسية هاني موسى "مفهوم العلماني في الوطن العربي مستورد، لان العلمانية بالاساس هي صناعة غربية واوروبية وليست صناعة عربية، ولان ما جرى في اوروبا بالعصور الوسطى انتج لاحقا عصر النهضة، والذي بدوره افرز مفهوم العلمانية، وهي لا تعني بالضرورة فصل الدين عن الدولة بقدر ما تعني ان يكون الدين في الحيز الخاص والسياسة لها الحيز العام، وبالتالي يجب ان تكون هنالك علاقة جيدة بين الحيز الخاص والحيز العام دون ان يعتدي اي منهما على الاخر".

واضاف موسى: "نحن في الوطن العربي بحكم التبعية التي نعاني منها لاوروبا او القوى الاخرى المتنفذة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، استوردنا هذا المفهوم، وحاولنا ان نخلق منه علاجا للواقع العربي، لكن الواقع العربي يختلف عن الواقع الأوروبي، شكلا ومضمونا".

متى بدأ الصدام؟

في ذات السياق قال الاستاذ في علم الاجتماع السياسي د. بدر الاعرج: "اجمع علماء الاجتماع السياسي ان الصراع في المنطقة بين الدين والعلمانية بدأ في ظهور الشعار المعاكس للعلمانية المتمثل بـ"الاسلام هو الحل" بعد الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩، ومع بدايات نشوء الحركات الاسلامية من الثمانينيات، بدليل ان حركة الجهاد الاسلامي ومؤسسها فتحي الشقاقي ألف كتاب "الخميني" وهذا دليل على تأثره بأفكار الخميني ومن ثم انبثقت حركة حماس من جماعة الاخوان المسلمين في مواجهة المد العلماني.

أسباب تراجع البرنامج العلماني

وحول أسباب تراجع البرنامج العلماني، قال الاعرج: "في محور أول حول اسباب التراجع على الصعيد العربي، نذكر ان ظهور الاسلاميين جلب معه خطاب ان العلمانيين واليساريين فشلوا وان الاسلام هو البديل، ومن هنا بدأ ظهور فكرة ان الاسلام هو الحل، واسباب قوة الحركة الاسلامية كانت تكمن في فشل الجانب القومي مع حرب ١٩٦٧ ايام عبد الناصر، الذي كان بداية لهزيمة الفكر القومي، وهزيمة المعسكر الاشتراكي في الثمانينيات والتسعينيات، فهذه الضربات شكلت هزيمة للفكر الاشتراكي، فأصبح هنالك فراغ، وتم ملء هذا الفراغ من قبل الحركة الاسلامية، وفي الثمانينيات بدأت قوتهم تكبر الى عام ٢٠١٠، ومع بدايات الانتفاضة العربية انتعشت الحركات الاسلامية اكثر وخاصة الاخوان المسلمين في مصر".

واضاف الاعرج: "اما المحور الثاني بالنسبة لفلسطين، فالسبب في فشل المشروع العلماني او تراجعه هو تفتت الاحزاب اليسارية، والجبهة الشعبية تتحمل المسؤولية الاكبر، وعند مواصلة التفكير ان افراد الاحزاب اليسارية هم افراد في الحزب وليسوا في الفكر اليساري، وهذا ينطبق على الفصائل اليسارية الفلسطينية الاخرى، فالمسألة كانت ذات طابع تنظيمي، وليس لها علاقة بالجانب الفكري للمنتسبين للأحزاب.

ما بين الانحدار والنهوض

من جهته اكد الاستاذ هاني موسى: "التيار العلماني ضروري من ناحية النسيج الاجتماعي الفلسطيني، وعلى المكونات المجتمعية في علاقتها بعضها مع بعض، بمعنى عندما نضع الدين في الحيز الخاص ونغلب الطابع المدني على الحيز العام وعلى الدولة، فهذا يعني ان هنالك امكانية للتعايش، وامكانية لقبول الاخر، ولفهم الاخر ولتعزيز العلاقة مع الاخر، ويعزز صوابية العلاقة بين الدين والدولة ما ينعكس ايجابيا على الاقليات التي تعيش في فلسطين، فيجب اعادة البرنامج العلماني للحفاظ على النسيج الاجتماعي الايجابي".

ووضح الاستاذ الاعرج: "هنالك تطورات مهمة على صعيد المنطقة اولها اسقاط حركة الاخوان المسلمين في عمان شعار الاسلام هو الحل، وايضا بما يجري مع حزب النهضة بتونس الذي بدأ يتحول الى حزب علماني، ومع تأثير التجربة التركية، وتأثير الدول الاسلامية العلمانية مثل تركيا واندونيسيا وباكستان، والاحداث في سوريا والعراق واليمن مع داعش وبعد فشلهم في مصر، كل هذه المؤشرات عبارة عن بداية انحدار في الحركة الاسلامية السياسية على مستوى العالم الاسلامي وعلى مستوى العالم العربي، ومن هنا سيصبح هناك انتعاش للعلمانية".

التيارات الدينية فشلت ايضا

وحول وصف الحالة الايديولوجية لهذه المرحلة، قالت الاستاذة في دراسات المرأة رولى ابو دحو: "اثبتت التيارات الدينية واليمينية انها لا تستطيع ان تقود التغيير، فالتطورات في المنطقة العربية وحتى في فلسطين تؤشر الى الحاجة الى نهوض للقوى المقاومة بما فيها اساسا العلمانية، وتجربة الحكم في غزة كشفت عن ثغرات وسلبيات هذا التيار، واليوم اضحى وضعه مشابها لوضع السلطة في الضفة حيث الغضب والتذمر الجماهيري الواسع من النموذج الحكومي المتبع".

وأضافت أبو دحو: "علينا ان نطرح على انفسنا السؤال: هل التيار العلماني جاهز لان يكون البديل للمشروع الديني؟ حتى اللحظة لا تلوح فرصة لذلك، وان كانت المعركة في سوريا ونجاح المقاومة وسوريا في دحر التيار السلفي سيساهم من جديد في نهوض افكار قوى المقاومة بما فيها في فلسطين، وهذا سيساهم بدوره باعادة الاعتبار لقضية الفهم القومي والتقدمي للمجتمع على حساب الفهم الديني.

• طالبة في دائرة الإعلام ببيرزيت

"المكفوفون غير معوقين" إذا طالبوا بسيارات بدون جمارك!

وليد زايد*

حمزة ناصر

أحمد خالد

زياد عمرو

نظام الديك

ينص قانون حقوق المعوقين الصادر عام ١٩٩٩ بالمادة (٦): "وفقاً لأحكام القانون تعفى من الرسوم والجمارك والضرائب: جميع المواد التعليمية والطبية والوسائل المساعدة ووسائط النقل اللازمة لمدارس ومؤسسات المعوقين المرخصة. وسائل النقل الشخصية لاستعمال الأفراد المعوقين".

وقد صنفت اللائحة التنفيذية للقانون الإعاقات ومن بينها الإعاقات الحركية والإعاقات الحسية، وإن جميع تصنيفات الإعاقة مشمولة بهذا القانون.

إلا أن اللائحة التنفيذية المعدلة الصادرة عن رئاسة الوزراء عام ٢٠١٠ لا تقر الإعفاء الجمركي إلا للمعاقين حركيا للأطراف السفلية، متناسية بذلك جزءاً كبيرا من المعاقين الذين منحهم القانون الأصلي حقهم بالإعفاء الجمركي.

وتحدث الاستاذ زياد عمرو المستشار بوزارة الشؤون الاجتماعية عن مجموعة من الصعوبات التي يواجهها المكفوفين خلال الحياة اليومية. فنظام المواصلات بين المدن وداخلها يصعّب على المكفوفين حركتهم إضافة إلى ارتفاع تكلفة المواصلات عليهم، فالكفيف الذي يحتاج للعلاج أو العمل سيكون ذلك صعباً عليه، والإعفاء الجمركي يساعد على شراء سيارة باسم الكفيف لأحد الأقارب من الدرجة الأولى كالأب أو الأخ أو الابن ما يسهل حياته ويسهم في اندماجهم بالمجتمع من خلال تسهيل الحركة بالذهاب للعمل أو التعليم، كما أوضح عمرو.

القانون مجتزأ !

ولاستجلاء الامر من جهة رسمية افاد مسؤول الإعفاء الجمركي بوزارة الشؤون الاجتماعية الأستاذ نظام الديك أن القانون ينص على أن الإعفاء الجمركي يشمل المعاقين مهما كانت إعاقاتهم سواء كانوا أصحاب إعاقات حركية أو حسية أو ذهنية إلا أن اللائحة التنفيذية الصادرة تعطي حق الحصول على الإعفاء الجمركي للمعاق الحركي في الجزء السفلي للجسم بعجز يفوق الـ٦٠٪.

وقال مدير اتحاد المعاقين في رام الله حمزة ناصر انه لا سبب واضحا لعدم تطبيق كامل القانون من قبل الحكومة وان اللائحة التنفيذية قد حجّمت القانون ويعود هذا لعدم دراية كافية بالقانون حسب اعتقاده.

وبالحديث مع استاذ القانون مع جامعة بيرزيت الدكتور أحمد خالد، قال ان القانون بتعريفه شمل الكفيف والأصم ولم يقتصر على الإعاقة الحركية ووفق التدرج للقاعدة القانونية لا يجوز للائحة التنفيذية أن تخالف القانون، والأولى أن يتم تطبيق القانون لا اللائحة التنفيذية.

واضاف د. خالد انه وفي حالة تقديم أحد المعاقين إعاقة حسية طلباً للحصول على إعفاء جمركي وتم رفضه، فإنه يستطيع الطعن على القرار في محكمة العدل العليا واستنادًا للمادة السادسة بقانون حقوق المعوقين، فإنه سيكسب هذه القضية كما حصل في قضايا مشابهة سابقا متعلقة بالخدمة المدنية .

وأوضح الأستاذ حمزة ناصر أن اتحاد المعوقين قد اتخذ عدة خطوات من أجل مطالبة الحكومة بتطبيق كامل القانون، ومن هذه الخطوات مخاطبة رئيس الوزراء رامي الحمد الله بكتاب رسمي، إلا أنه لم يكن هناك ردٌ عليه.

خطوة أخرى قد تكون الأهم وتحقق المراد لأصحاب الإعاقة البصرية وهي متابعة الاتحاد لقضية في المحاكم الفلسطينية للمطالبة بتطبيق كامل القانون.

وستعقد الجلسة الأولى في شهر أيلول المقبل، ويعلق الاتحاد آمالاً كبيرة على قدرتهم على تحقيق الهدف من القضية وأن يشمل قانون المعاقين جميع أصحاب ذوي الإعاقة.

وحسب رئيس قسم الإعفاء الجمركي نظام الديك فإن عدد المستفيدين من الإعفاء الجمركي وفقا للقانون حوالي ٤ آلاف حالة، وان تطبيق القانون كاملاً يفتح المجال أمام (٢٠-٢٥) الف حالة جديدة يمكن أن تستفيد من الإعفاء الجمركي في حال انطباق الشروط المنصوص عليها بالقانون عليهم.

يذكر أن تطبيق القانون لا يرتب على الحكومة أي تكلفة مادية إذ انها لن تدفع من موازنتها أي مبلغ كان، كما اوضح الديك. وقد تحدث الأستاذ حمزة ناصر أنه وبعد ١٧ عاما من صدور القرار إلا أنه لم يطبق إلا ما نسبته ٢٠٪ معتبراً ذلك تهرباً من المسؤوليات تجاه المعاقين في المجتمع الفلسطيني وطالب الحكومة بإعادة النظر باللائحة التنفيذية وتعديلها لتضمن حقوق جميع المعاقين.

فهل سيتمكن المعاقون من تحصيل حقوقهم القانونية أم أن تطبيق القانون سيظل مشوها!

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بيرزيت تطلق أول برنامج بكالوريوس في الموسيقى العربية

علاء الريماوي*

"كل الفنون تسعى لكي تكون موسيقى" هذا ما قاله الكاتب الألماني غوتة في الموسيقى. في خطوة لا سابق لها أعلنت جامعة بيرزيت طرح برنامج جديد هو الأول من نوعه في فلسطين متخصص في الموسيقى العربية وبدرجة البكالوريوس، ايمانا منها بأهمية الموسيقى على الصعيد الفردي والجماعي فهي ملاذ للهدوء وراحة النفس وعدا عن ذلك أهميتها على المستوى الثقافي والفني في فلسطين.

"الحال" تحاور في هذا التقرير عددا من الشخصيات للتعرف على هذا البرنامج حديث الولادة في فلسطين والوقوف عند كل جزئية مهمة ضمن هذا التخصص من فكرة وتطبيق ورؤية مستقبلية.

ما بين الفكرة والتطبيق

وقال بشير عبد الرازق المساعد الإداري لعميد كلية الآداب: "برنامج الموسيقى العربية متاح للطلبة مع بداية الفصل الأول من العام الاكاديمي ٢٠١٦/٢٠١٧ وهذا البرنامج يتألف من ١٣٢ ساعة معتمدة، ومتميز لتركيزه على الأداء بحيث يخرج عازفين يمتلكون المهارة والخبرة، وأضاف ان "البرنامج يستوعب عددا محدودا من الطلبة بما لا يزيد عن ١٥ طالبا والهيئة التدريسية ستكون من أساتذة متخصصين في مجال الموسيقى، ويعد هذا البرنامج إضافة للحقل الثقافي والفني في فلسطين وهو الوحيد الذي يركز على الأداء بصورة اكبر مقارنة بالمساقات النظرية".

واكد عبد الرازق "أن هناك اقبالا جيدا على هذا البرنامج حديث الولادة فهناك ما يقارب الـ ٢٠ طالبا ممن قدموا طلبات للالتحاق به، اما بالنسبة لفكرة البرنامج فهي قديمة ولكن لم تساعد الظروف والامكانيات في انجاحها وتطبيقها في ذلك الوقت، ولعميد الآداب د. مجدي المالكي وبالشراكة مع المعهد الوطني للموسيقى ادوارد سعيد دور كبير في إنجاح هذه الفكرة".

وفي نفس السياق قال عبد الرازق "ان البرنامج يتبع لكلية الآداب في جامعة بيرزيت ومعهد ادوارد سعيد الذي سيكون المكان المخصص للتدريبات التي سيتلقاها الطلبة وذلك لجاهزية المعهد من الناحية التقنية والفنية، وهناك توجه من قبل الجامعة لبناء كلية فنون جميلة خاصة بالموسيقى والفنون ولكن هذا يحتاج بعض الوقت وقد يكون متاحا في السنين القادمة".

وحول ارتفاع القسط الجامعي لهذا البرنامج الذي يعد من اكثر الاقساط غلاء في الجامعة، أوضح بشير ضحى "أن سعر الساعة المعتمدة ٩٥ دينارا والسبب في غلاء ثمن الساعة ان التعليم في هذا البرنامج هو تعليم فردي فهناك جزء لا بأس به من المساقات التي ستكون عبارة عن لقاءات فردية ولكن بالرغم من هذا الغلاء الا ان احد المتبرعين المهتمين في الموسيقى تبرع بمنحة تغطي نصف المبلغ المطلوب من الطالب".

دمج ثقافي واثراء موسيقي

شارلي رشماوي احد المختصين واستاذ في الموسيقى قال ان "طاقم معهد ادوارد سعيد معظمه من طلاب وخريجي المعهد وهذا البرنامج سيتيح للشعب الفلسطيني ان يزيد من وعيه في هذا المجال خصوصاً في المقامات الشرقية والايقاعات الغربية، وسيعمل على دمج ثقافات مختلفة ولا سيما عندما يستقطب طلابا من جامعات مختلفة من فلسطين او حتى من البلاد العربية، وهذا بدوره يؤدي الى تبادل الخبرات العلمية الموسيقية بين جامعات الوطن والدول المجاورة ويعمل على اثراء الموسيقى في فلسطين، ما يزيد من مستوى البحث العلمي والرسائل المدروسة، وبالتالي المصادر والمراجع".

واضاف رشماوي "سيعمل البرنامج أيضا على تثبيت اصول الأبحاث الفلسطينية، وتوثيق التاريخ السياسي والشعبي والفولكلور لأن معظم الرسائل والأبحاث ستتناول هذا الموضوع، هذا البرنامج سيزيد من استضافة الكثير من العلماء والخبراء في مجال الموسيقى أمثال: سيمون شاهين، أحمد الخطيب، حبيب شحادة، خالد جبران".

ويرى ماهر أبو حاكمة طالب ادب انجليزي ومن المهتمين في مجال الموسيقى ان هذا البرنامج "من المتوقع ان يفتح افقا موسيقيا اكاديميا جديدا يعزز دور الموسيقى في حياة المجتمع الفلسطيني وبالاخص الموسيقى الشرقية وسيوفر العديد من الفرص لطالب الموسيقى لمواجهة الشح الذي يعاني منه قطاع الموسيقى في فلسطين".

واكد المدرب الموسيقي إبراهيم عرموش أن "ثقافة الموسيقى تعاني من الضعف وتكاد تكون معدومة في فلسطين وكان يجب على جامعة بيرزيت ان تتخذ هذه الخطوة التي تعد الأولى من نوعها منذ وقت طويل".

وقال عرموش ان مستقبل الموسيقى في فلسطين ناشئ مقارنة مع التخصصات الأخرى، وان الخريجين من هذا التخصص سيضيفون الكثير لسوق العمل في المدارس والنوادي والمراكز الثقافية ، ليؤكدوا ان فلسطين تتسع لثقافة فنية عميقة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

شارلي رشماوي

بشير ضحى

"ديرة هلي" جديد عمار حسن.. وفيديو كليب الأغنية في بيت نوبا وعرابة

منار عاروري*

بالرغم من الظروف السياسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني، الا ان المقاومة تأخذ كل اشكالها ولا تقتصر فقط على البندقية وعلى غصن الزيتون، بل هناك اشكال اخرى لها كالرسم والشعر والغناء لفلسطين، وهذا ما دفع الفنان عمار حسن لعمل اغنية فلسطينية تأخذ طابعا جديدا من الحب والفرح والمقاومة لفلسطين وحملت اسم "ديرة هلي".

وعن العمل الجديد قال الفنان عمار: "الوطن جميل ويجب ان نظهره باجمل صورة من خلال استخدام تقنيات صحيحة في التصوير، ولأجل ذلك قمنا بالتركيز على المرأة والام الفلسطينية من اجل ان نستعيد التراث كي لا ينساه الجيل الجديد".

واضاف عمار حسن ان الفيديو كليب جاء من اجل اعطاء طاقة خاصة لفئة الشباب التي اصابها الاحباط نتيجة الاوضاع السياسية حيث تفكر نسبة كبيرة بالهجرة.

ومن ناحية رضاه عن الاغنية قال عمار: "الانسان عندما يرضى عن عمله يطمح لشيء اكبر من ذلك، وهذا بدوره يراكم مسؤولية كبيرة على الفنانين، ومن اجل ذلك عملنا على اخراج فيديو كليب بتقنية عالية وبجودة عالية وبصورة جميلة ايضا خاصة اننا في عصر الصورة من اجل الوصول الى مرحلة المنافسة".

إشكاليات في الإعلام المحلي

وانتقد عمار حسن مواكبة الاعلام المحلي لأعمال الفنانين المحليين، وقال: اعلامنا هو اعلام سياسي بحت، علما ان الرسالة الاعلامية يجب ان تغطي الفن والثقافة والرياضة وكل جوانب الحياة الاخرى، وعلى اعلامنا المساهمة في خلق حالة ثقافية، فمن خلالها سيفرغ الشباب طاقاتهم بالشعر والرسم والغناء والرقص والكتابة".

وكشف الفنان حسن عن ان عددا من اعماله المقبلة ستكون عاطفية وليست كلها وطنية، ومن بين اغانيه المستقبلية ستكون هناك اغنية باسم "اين النساء" من كلمات مفلح اسعد وألحان عمار حسن وتوزيع يعقوب الاطرش.

من جانبه، قال معن سمارة المدير العام للإنتاج ولشركة ميديا كلينك التي احتضنت انتاج الاغنية "ان كل عمل فيه اسم فلسطين تعودنا ان تكون فيه صورة واحدة وهي صورة نمطية لفرقة دبكة مع فنان موجود او غيرها من الاشكال التقليدية"، مشددا على اهمية اقتراح اكثر من صورة للوطن تقترح الحب والنماء والفن والمعاني المتعددة والمتجددة.

واضاف سمارة: "في اخراج اغنية "ديرة هلي" تم التركيز على صورة الاشخاص وعلى فلسطين كقصة حب فركزنا على الاشجار والحجر القديم الكبير، اضافة الى اننا بحثنا عن مناطق جديدة مثل قرية بيت نوبا المهجرة وسكانها وبلدة عرابة في مدينة جنين وهي اماكن منسية بحكم انها بعيدة عن المركز وعلينا ان نركز على هذه المناطق لتكون مناطق سياحية بالدرجة الاولى .

وفي ذات السياق قال سمارة ان تلفزيون فلسطين وفر امكانيات من اجل القيام بهذا العمل على اكمل وجه ونحن سعداء بما حققته هذه الاغنية ونأمل أن تكون بداية انتاج تنافسية من اجل تقديم فلسطين بطريقة جميلة وجديدة وبتقنيات جديدة تعطي الشباب الامل والحياة.

واوضح كاتب كلمات الاغنية خالد سكر ان "هناك حاجة لوجود اغنية فلسطينية تعبر عن فلسطين بعيدا عن الاغاني النضالية فالشعب بحاجة للفرح وبالرغم من وجود الاحتلال لكن هناك نبض حياة وهناك حب وفن وفرح وفلسطين تستحق ان نغني للجبل وللوادي والسهل وكل شيء فيها" .

واضاف سكر ان الاغنية اخذت فترة طويلة من كتابة كلمات وانتاج اللحن وهو من عمل الفلسطيني ياسر جلال اضافة الى وصلة الدبكة الفلسطينية من فرقة اوسكار والتصوير في بلدة عرابة بجنين وبيت نوبا المهجرة فكانت كل الجهود فلسطينية وكان الكليب عملا فلسطينيا متكاملا.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

لقطة خلال تصوير الأغنية.

الأسير بلال كايد..الحرية التي لم تتم

فنتينا شولي*

في الطريق الى منزل الاسير في نابلس، ثمة لافتة كبيرة معلقة تشير إلى الاسرة التي ولد وترعرع فيها بلال كايد. قرعت الجرس ودخلت. كانت والدته رهيبة تجلس بين الزوار والمواسين بإضراب ابنها، جلست بجانبها، وبدأت هي بالحديث عن اعتقال ابنها بلال في الرابع عشر من كانون الأول عام ٢٠٠١، بتهمة الانتماء إلى كتائب الشهيد أبو علي مصطفى في الجبهة الشعبية.

الاعتقال

كانت الأم تتحدث بصوت قوي وقلب منفطر تضحك حينا وتتأمل حينا آخر في ذكرى اليوم الذي اعتقل فيه بلال الذي كان يبلغ من العمر ١٩ عاماً، ويعمل موظّفا في سلك الشرطة، وكيف جاء جنود الاحتلال إلى الحي وطوقوا المنزل ودخلوه وطلبوا الحديث مع بلال. في البداية رفضت الأم السماح لهم برؤيته، لكنّها في النهاية وافقت وأيقظته، ليكبلوه ويخلعوا عنه كنزته ويفرغوا قنينة ماء باردة على صدره.

وبعد أن أجلسوه على كرسي، حاولت الأم الوصول إليه لتلبسه كنزته مرة أخرى، لكنّ الضابط منعها، فلم تتمكن إلا من وضع ملابسه على كتفيه علّها تقيه برد ذلك اليوم القارس.

"فتشوا المنزل وأخرجوا بلال إلى الخارج" تتابع الأم، "لحقت بهم لكنّهم أخذوه في السيارة، وبعدها علمت أنّهم دفعوه إلى الجيب ليسقط داخله".

مرت ثلاث سنوات والأم تبحث عن طرف خيط يوصلها إلى مكان بلال، حتى وصلتها رسالة مع والدة أحد الأسرى يقول فيها كما روت الأم: "يا والدي العزيز، يا والدتي العزيزة، إذا انتو لسه ع قيد الحياة اسألوا عن ابنكم السجين". وكان آنذاك في سجن الرملة. لم تدر الأم في تلك اللحظة أتفرح لأنّها سترى ابنها قريبا أم تحزن لأن رؤيتها له لن تتعدى الدقائق المعدودات!

اللقاء الأول

صدر تصريح الزيارة لوالدته وحينها كان بلال في سجن جلبوع.

وصلت الأم إلى قاعة زيارة الأسرى المراقبة بالكاميرات والتي كان تعجّ بالزائرين، وفي المنتصف هناك لوح زجاجي ضد الرصاص يمكن الزائر والأسير من التواصل فقط بالنظر وبالصوت عبر سماعات هاتف.

وقفت تبحث عن بلال وتنقل نظرها بين الأسرى علها تلمحه، وأمامها كان يقف شاب يطرق على الزجاج، لم تعره اهتمامها بداية وعندما سألت قريبا لها بجانبها "وين بلال؟"، أشار إلى الشاب الذي يدّق بيده على الزجاج، وكان هو بلال.

تتابع الأم: "بلال تغيّر مظهره كثيراً، جسمه نحيف ولون بشرته يميل إلى السواد".

حبست الأم دموعها لئلا تضعف عزيمته، واقتربت تحادثه عبر زجاج القاعة دون القدرة على لمس يده حتى.

وتوالت زيارات الأم مرة كل أسبوعين، لحظت فيها تحسنا ملحوظا على صحته، في حين لم يزره والده سوى مرتين بحجة عدم وجود صلة قرابة كما كان يرد الاسرائيليون، أما أخوه الأكبر فلم يزره قط للحجة ذاتها، وباقي أفراد العائلة كانت تصاريحهم الأمنية لا تصدر دائما.

لقاء لم يتم

في بداية العام الماضي، كان آخر لقاء بين الأم والأسير كايد، إذ إن بلال أدخل العزل لمدة ٦ أشهر، وعندما خرج، سارعت الأم لإصدار تصريح زيارة، وعندما وصلت إلى معتقل النقب، قالوا لها "التصريح طلع بالغلط إلك وبلال محروم من الزيارات"، حاولت الأم اقناعهم بالدخول إلا أنّها فشلت وجلست تنتظر خروج الزائرين وربما تحسدهم فكلّهم رأوا من يحبون إلا هي لم ترسوى منطقة الانتظار، ليسجل شهر أيار العام الماضي آخر زيارة لم تتم أو لنقل شبه زيارة.

قرار بالإفراج

ووقعت إدارة السجن ورقة الإفراج عن كايد يوم الثالث عشر من حزيران للعام ٢٠١٦، وعليه زيّن منزله وحضّرت الولائم، فبلال سيسهر الليلة بين من يحب وسيأكل الطعام الذي أحب، بعد غياب أربعة عشر عاما ونصف العام.

انطلق موكب الاستقبال صباح اليوم المنشود إلى حاجز الظاهرية جنوب الخليل لاستقباله، وفجأة يرن هاتف شقيقه محمود لتبلغه محامية مؤسسة الضمير أن بلال الآن نقل إلى محكمة عوفر، وفي طريقهم إلى عوفر أعادت المحامية الاتصال لتبلغهم بتحويل بلال إلى الاعتقال الإداري لمدة ستة أشهر.

هنا كانت الصدمة، لكنّ ما كان يتقافز إلى أذهان من ذهبوا لاستقباله هو "ماذا سنقول لوالدته التي تنتظره في المنزل؟".

في تلك اللحظات أحست الأم أنّها لن ترى بلال، لكنّها فضلت الانتظار وفي قلبها بصيص أمل، ولم يكد محمود يدخل المنزل حتى سألته "يما وين بلال؟"، فأجاب: "بلال تأخر الإفراج عنه وسيخرج غداً"، لكنّه عاد وغيّر أقواله إلى شهر، إلا أن الأم لم تقتنع وألحّت حتى عرفت أنّه لن يخرج اليوم ولا غدا ولا بعد شهر.

الإضراب

منذ أن علم بلال بقرار تحويله إلى الاعتقال الإداري أعلن إضرابه التام عن الطعام، ورفض المدعمات وبدأ بتناول الماء دون ملح، لينقل بعد ٣٣ يوماً إلى مستشفى برزيلاي العسكري، ثم أعلن انتصار إرادته على السجان بعد ٧١ يوماً من مواجهة دولة البغي بأمعائه الخاوية.

بلال وكما حدثنا شقيقه محمود استثمر سنوات سجنه في تعلم العبرية والانجليزية والفرنسية وتعليمها لزملائه، وحاول أن يتابع دراسة العلوم السياسية في الجامعة العبرية، إلا أنّه لم يستمر لأنّ إدارة السجن خيرته بين دراسته ومطالب المعتقلين، وتكرر الأمر ذاته عندما انتسب إلى مشروع تعليم السجناء في جامعة القدس المفتوحة.

لن يغلق باب السجن على بلال، كما أنه لم يغلق على أحد، ومصير أسرى الحرية كلهم، ان يتنسموا هواءها، مهما طالت عتمة السجن، وقد انتصر بلال، ووصل إلى اتفاق يقضي بعدم تجديد أمر الاعتقال الإداري الحالي بحقه وإطلاق سراحه يوم ٢٠١٦/١٢/١٢.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

قصة الذهب الأسود الذي جر الويلات على رنتيس

إسلام الحلحولي

خلافاً لأي مكان في العام يبتسم له الحظ باكتشاف النفط في باطن أراضيه، فإن الأرض الفلسطينية التي تكتشف فيها تلك المادة تكون في حكم المصادرة، حيث يسيل اللعاب الإسرائيلي على الذهب الأسود وتتخذه ذريعة لسلب المواطنين أراضيهم واعتقالهم كما يحصل في رنتيس بمحافظة رام الله والبيرة.

حسني عبد الرحمن دنون (٦٥ عاماً) تمت مصادرة كامل أرضه ومساحتها ١٠ دونمات، وكان يزرعها بالتين والزيتون والقمح والشعير والبامية والكرسنة وكانت مصدر رزقه بإنتاج الزيت، قبل أن تستولي عليها إسرائيل مرة بحجة "تعديل الجدار" وأخرى تتذرع بأنها "منطقة عسكرية"، علماً أن الأرض لا تبعد عن بئر نفط سوى نصف كيلومتر فقط.

وقال دنون: في موسم قطف الزيتون نحتاج إلى تصاريح لنتمكن من دخول الأرض وعند الحصول على تصاريح تكون مدتها عشرة أيام فقط من الساعة الثامنة صباحاً حتى الرابعة عصراً.

وروى دنون أنه "مرة أجرى أحد الصحفيين مقابلة معي فمنعوني من دخول أرضي ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع سُمح لي بالدخول، ووجدت شجر زيتون ليس عليه ثمر".

الحاج عمارة وهدان (٩٤ عاماً)، قال "تم رسم خط الهدنة عند رنتيس مع تغيير مساره من الجهة الجنوبية الغربية، ومع تغيير هذا المسار التهمت إسرائيل حسب تقديري ما يزيد عن ٢٠٠٠ دونم لأسباب مجهولة".

وأوضح وهدان "عندما اكتشفت إسرائيل الذهب الأسود، ذهب أهالي القرية للتفرج على بئر النفط من بعيد لأنه ممنوع الاقتراب، ونحن كمواطنين في قرية رنتيس لا نستطيع حتى أن نشتكي، ولو اشتكينا ستدافع إسرائيل عن نفسها بأنها تعمل في أرضها".

وأشار الحاج التسعيني إلى أن إسرائيل تقول إنها تستخدم صهاريج "لكنني اكتشفت أنها أنابيب (..) أظن أنها تصل مصافي حيفا، ولا ندري من هي الجهة الداعمة لإسرائيل، لكننا رأينا علم فرنسا بالمنطقة"، على حد قوله.

من جهته، قال رئيس مجلس قروي رنتيس، مؤيد محمد عودة: "مساحة أراضي القرية حوالي ٤٠ ألف دونم، والمستولى عليه منها بلغ ٢٨ ألف دونم على ثلاث مراحل، الأولى ١٩٤٨ والثانية ١٩٦٧ والثالثة وقت بناء جدار الفصل العنصري".

وحين اكتشف النفط على المنطقة الحدودية عملت إسرائيل على إزاحة الجدار العنصري، ملتهماً ما مساحته ١٦٠٠ دونم.

قصة اكتشاف النفط

بدأت إسرائيل حفريات عام ١٩٩٥ لعمل مضخات للمياه.

وفي سنة ٢٠٠٩ قالوا إن هناك احتمالاً أن يكون في المنطقة نفط، أما في عام ٢٠١٠، فتوقفت عن العمل بذريعة أن المعدات قليلة وليست كافية وهم بحاجة لمعدات كبيرة، وفق عودة، لكن في عام ٢٠١١ جاءت شركة أجنبية وبدأت بحفر البئر الشامي المعروف بـ"ميجت ٥"، وفي ٢٠١٣ تم حفر ميجت ٦ وهناك مخطط يبين أن ميجت ٧ و٨ و٩ حتى ١٢ بئراً على الطريق، وهذه الآبار تصل حتى قرية بدرس.

وجاءت نتائج الشركة في ميجت ٦ أفضل من توقعاتهم حيث كانت نوعية النفط ممتازة جداً، حسب عودة.

وأوضح عودة أن وضع القرية بالكامل محل دراسة بالنسبة لإسرائيل، وأصبحت هناك نقاط جديدة للاستيلاء عليها. وهناك بيوت تحمل ترخيصاً، وهي خارج المخطط الهيكلي، وحالياً لا يُعطى أي أحد ترخيصاً جديداً للبناء حولها، والمرخص القائم لا يستطيع ساكنوه الإضافة عليه، حتى لو شباكا واحدا، علاوة على أنه ممنوع شق طرق زراعية أو استصلاحها.

وأضاف عودة: قبل سنتين تم تجديد مصادرة قديمة في ٢٠١٢، لأراض تمتد من الجهة الغربية حتى الجهة الجنوبية للقرية، وعند الإعلان عن تجديد هذه المصادرة القديمة يتم إعطاء ٥ شهور للاعتراض عليها، وعندما اعترضنا عليها كان الرد أن "الموضوع غير قابل للنقاش لأن هذه المنطقة مصادرة من فترة طويلة".

وتابع أنه "في ٢٠١٥ فتحنا طريقاً زراعية بطول ٣ أمتار، فقامت إسرائيل بإغلاقها بحجة أنها غير قانونية".

وأشار رئيس المجلس القروي إلى الأضرار الناتجة عن استخراج النفط في مكان مأهول بالسكان، كتسرب الغاز وتلوث الجو والبيئة، مؤكداً أن إسرائيل تتعامل مع الموضوع بسرية تامة، ولا تستخدم وسائل النقل بل تستخدم الأنابيب، ونحن المواطنين لا نرى إلا شعلة نار كالتي تكون عند آبار النفط عادة.

وأعلنت الحكومة الفلسطينية في وقت سابق نيتها استغلال النفط في تلك المنطقة، إلا أنه لا خطوات عملية حتى الآن، وفق ما أكد أهالي رنتيس.

وحاولت "الحال" الحصول على رد من جهات فلسطينية رسمية وأكاديميين، إلا أن أياً منهم لم يستجب، فيما رد بعضهم بأنه لا يملك أية معلومات، كما لم تتمكن من التحدث إلى نواب في الكنيست حول الموضوع.

هل الزوجة في فلسطين "مظلومة" وبسند قانوني؟

فرح المصري

حنان زوجة في العشرينيات، ولكنها قبل أن تنال لقب "زوجة" لم تكن تعلم شيئاً عن ماهية الزواج، عدا الذي أخبرتها والدتها به عندما تزوجت.

تزوجت حنان وهي تجهل تماماً أن اللقب الذي نالته لم تجن من ورائه سوى الواجبات، دون أن تحظى بحقوق الزوجة التي نص عليها القانون وشملها المفهوم الديني في تعريفه للزواج.

وحنان كغيرها من النساء اللواتي أردن أن يصبحن زوجات مطيعات يرضى عنهن الزوج والمجتمع، "عاقلات" بالتعبير المجتمعي، تقتصر وظيفتهن على إنجاب الأطفال وخدمة الزوج وإرضاء رغباته وتنفيذ طلباته، فتختفي هي في مشاغلهم وتصبح بعيدة كل البعد عن احتياجاتها الشخصية التي ترتبط بالبعد الإنساني.

من الملوم؟

تعاني كثير من النساء قيوداً مجتمعية مدعومة بالثقافة التقليدية، التي تهدف إلى تهميش المرأة في محاولة تقزيم دورها كعضو فاعل في المجتمع، قادر على العطاء والبناء في الحيز العام كما هي في الحيز الخاص.

لكن اللوم لا يقع على عاتق المجتمع بصفته "ذكورياً" فقط، وفق ما اطلعت "الحال" على قانون يسند هذه الثقافة بدلاً من تقييدها أو وضع حد لانتهاكها حقوق المرأة، فيرى ناشطون أن القوانين المعمول بها في فلسطين تتعامل مع المرأة في السياق القانوني وكأنها "مُلكية". فتنص المادة رقم ٢ من قانون الأحوال الشخصية لسنة ١٩٧٦ من الفصل الأول للزواج والخطبة على أن الزواج هو: عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً لتكوين أسرة وإيجاد نسل بينهما.

تعقيباً على تعريف الزواج في الإطار القانوني، اعتبر قانونيون هذا التعريف إهانة بحق المرأة، خاصة أنه يتعامل معها كملكية خاصة للرجل، وكأن الغاية الأساسية للزواج هي "المتعة" لا أكثر.

٤٠ عاماً ولا يزال قانون الأحوال الشخصية أردنياً، ومعتمداً لدى الدستور الفلسطيني، دون أدنى تغيير يذكر على بنوده التي اعتبرت "مناهضة للمرأة"، الامر الذي يثير تساؤلاً: لماذا يبقى القانون الأردني القديم الذي غيرته الأردن في بلادها معمولاً به في فلسطين دون أدنى تغيير يذكر؟

قانون أحوال شخصية فلسطيني

تقول آمال خريشة الناشطة النسوية والسياسية إن "المشكلة الأساسية في هذا الموضوع تتعلق في افتقارنا لقانون أحوال شخصية فلسطيني خاص بنا، واتباعنا القانون الأردني منذ عام ١٩٧٦ الذي ينظم العلاقات الخاصة في الحيز الخاص بين الأفراد على أساس التفسيرات المغلوطة للشريعة الإسلامية".

وتتساءل الناشطة النسوية: "لماذا يجب أن تكون القوانين مرجعيتها الشرائع الدينية؟ المرجعية الدينية خيار شخصي للفرد، ويجب ألا تنعكس على القوانين".

وتضيف أن تعريف الزواج، حسب قانون الأحوال الشخصية الحالي المطبق منذ حوالي نصف قرن، "يتعامل مع المرأة وكأنها ملكية خاصة للرجل، كما أنه يحمل في طياته عدداً من المضامين المهينة لها بأكثر من صورة، وهو يعكس أيضاً تخلفاً في البنية الاقتصادية والاجتماعية والمنظومة الثقافية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وهو ما لا يتلاءم مع الواقع الحالي".

وتعتبر الناشطة النسوية نص القانون "شرعا تحل له" مرفوضاً، "وكأن الرجل يشتري المرأة عند الزواج، وهو بذلك يقضي على المفهوم الأساسي للزواج بتكوين أسرة على أساس المساواة".

وتدعو خريشة إلى "تغيير عدد من القوانين التي تعادي المرأة، وتهينها، من ضمنها هذا التعريف الذي يناقض جميع الاتفاقيات الدولية التي وافقت عليها السلطة الفلسطينية، أهمها (اتفاقية سيداو) التي تنص على القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة".

حراكات متواصلة لتغيير القانون

توضح خريشة أن هناك حراكات متواصلة تقوم بها المؤسسات النسوية والحقوقية بهدف تغيير القانون، وسن قانون فلسطيني جديد يعتمد المساواة بين الرجل والمرأة.

لكنها تقول إن بعض الحراكات استطاعت "ترقيع" الواقع، لحين تغييره، وتمكنت من تعديل بعض القوانين مثل رفع سن الزواج للمرأة، وحقها في الخلع من زوجها.

ويبقى السبب الرئيسي في غياب أي تحرك جدي لتعديل هذه القوانين هو غياب المجلس التشريعي، والخطابات الثقافية التي تنمط دور النساء وتعيق بالفعل أي تغيير جذري في هذا القانون، حسب ما تؤكد خريشة.

وتشير خريشة إلى أن هناك دولاً عربية قامت بإجراء "تعديلات جوهرية في القوانين التي تعادي المرأة، تناغما مع اتفاقية سيداو".

عقد لممارسة الجنس

ويشاركها الرأي الناشط الشبابي محمد عبده قائلاً إن "مفهوم الزواج الحالي كأنه عقد لممارسة الجنس وتكوين أسرة فقط، وهذا خطأ كبير، ولو كان هذا هو الهدف من الزواج فعلاً لوجدنا عشرات الشبان يقومون بفسخ العقود مع زوجاتهم وتزوجوا أخريات". ويضيف أن "القران الكريم والسنة النبوية التي يحاول الكثير أن يلصق هذا التعريف بهما يعتبران الزواج ليست فقط علاقة لإشباع الغريزة الجنسية، وإنما علاقة تشاركية في كل مناحي الحياة قائمة على التفاهم والمحبة وليس تسليم المرأة نفسها لزوجها لغايات جنسية، ولو كان ذلك لما كان هناك استقرار وانسجام بين الزوجين".

الاتجاه المقابل

لكن المحامي الشرعي نعيم الشريف يقول إن القانون يشترط عدة أمور لإنصاف المرأة قبل عقد الزواج، أهمها أن يكون الزوجان بالغين عاقلين، وشاهدين (مؤهلين قانونياً) على عقد الزواج، وأن يتم تسجيل الزواج في المحكمة الشرعية.

ويعتبر أن القانون "يركز على ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة وخاصة عند الزواج، حيث إنه يشترط موافقة المرأة، ويعطيها الحق في وضع أية شروط خاصة في عقد الزواج"، مشيراً إلى أن "هناك عدداً من الأمور التي قد تفسخ عقد الزواج، أهمها ألا يتمتع الزوجان بالأهلية القانونية أي أن يقل عمر الزوجة عن ١٥ عاماً، والزوج ١٦ عاماً، أو أن يتبين لاحقاً أن الزوج غير سليم عقلياً، أو أن يكون الزواج قد تم بالإكراه، وعندها يعد الزواج باطلاً، وتتدخل النيابة الشرعية في الموضوع".

رأي الشريعة الإسلامية

يقول مفتي فلسطين السابق عكرمة صبري إن "مفهوم الزواج في الشريعة الاسلامية أوسع وأشمل من القانون، وهو يضمن حقوق الطرفين الزوج والزوجة".

ويضيف أن الشريعة الإسلامية "تعتبر الزواج رباطاً مقدساً يجمع بين الزوجين، وتركز الأحاديث النبوية على ضرورة انسجام الزوجين في الحياة الزوجية، لأهمية دورهما في تنظيم الأسرة على أسس قوية، وما له من ثواب كبير".

كما تركز الشريعة الاسلامية على الأم ودورها الكبير في تنظيم الأسرة، حيث إن الإسلام أعفاها من دورها في الجهاد، لأنها تقوم بما يوازيه من خلال جهادها في تربية أطفالها وبناء الأسرة السليمة التي تمثل أساس المجتمع السليم، حسب ما يؤكد مفتي فلسطين السابق.

ويستشهد المفتي السابق بعدد من الأحاديث الشريفة عن أهمية حسن عشرة الزوج لزوجته، مثل "ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم"، الذي يؤكد ضرورة إكرام المرأة وإنصافها.

فلسطين في أولمبياد ريو: هل نكتفي بشرف المحاولة؟

آيات يغمور

يبدو للبعض أن المشاركة الفلسطينية في دورة الألعاب الأولمبية التي جرت في مدينة ريو البرازيلية، هي إنجاز في حد ذاتها، نظراً لطبيعة الوضع السياسي والاقتصادي القائم، وبالتالي "يكفي فلسطين شرف المحاولة".

"الحال" التقت أمين عام اللجنة الأولمبية الفلسطينية، منذر مسالمة، الذي قال إن الآمال تتجه دوماً نحو الفوز بالميداليات وتحقيق الأرقام القياسية والجديدة، مضيفاً أنه وفي الحالة الفلسطينية فإن الأوضاع السياسية تحول دون حرية التنقل للاعبين الذين استطاعوا في هذه المشاركة تحديداً التواجد في الخارج بمعسكرات للتدريب أو في دول أوروبية، وهو ما سهّل مشاركتهم في الألعاب الأولمبية في ريو دي جانيرو بالبرازيل.

ولأن الشارع الفلسطيني متابع جيد ومشجع مخلص للفريق الفلسطيني في الأولمبياد، توجهت "الحال" لاستطلاع بعض الآراء الشابة التي تحدثت عن المشاركة الفلسطينية.

رأت جوليانا زنايد (٢٤ عاماً) أن "المشاركة بحد ذاتها إنجاز يحسب في صالحنا كفلسطينيين"، مشيرة إلى أن أية مشاركة باسم فلسطين تشتهر عالمياً، خاصة الأولمبياد، وقد عكست المشاركة صورة "أفضل" عن حياة الشعب الفلسطيني بعيداً عن الجوانب المتعلقة بالحرب والدمار والقتل، "في إشي حلو عنا ولازم يبين".

هديل شطارة (٢٥ عاماً) اعتبرت أن مشاركتنا الرياضية في المحافل الدولية مهمة جداً، لكن "النتيجة غير مهمة"، مؤكدة أن المشاركة "نوع من أنواع المقاومة وتثبيت الهوية، والرسالة هنا واضحة: الإبداع موجود رغم شح الإمكانيات". وأضافت أن "القدرات والمهارات موجودة ولكنها بحاجة إلى دولة ترعاها، دولة فلسطينية بعيداً عن المانحين، فالمشاركة الفلسطينية تكسر حاجزاً لدى الشباب الفلسطيني وتعطيهم أملاً بأن الوصول ممكن رغم الظروف، فهذا بحد ذاته ميدالية ذهبية".

وعلقت شطارة على شعار "شرف المحاولة" الذي تردد مؤخراً، قائلة: "إذا كانت المشاركة هذا العام تحت شعار شرف المحاولة، ففي المشاركة القادمة لن نسمح بأن تكون مقتصرة على ذلك".

ومثل فلسطين في هذا الأولمبياد العداء محمد أبو خوصة (سباق ١٠٠ متر) والعداءة ميادة الصياد (الماراثون)، والسّباح أحمد جبريل (سباق ٢٠٠ متر حرة) والسبّاحة ميري الأطرش (سباق ٥٠ متراً حرة) ولاعب الجودو سيمون يعقوب (وزن ٦٠ كلغ)، وكريستيان زميرمان وعمره ٥٤ ومُقيم في ألمانيا (رياضة الفروسية).

آلية الانضمام للفريق الأولمبي

هناك طريقتان يمكن للشاب الفلسطيني من خلالهما أن يكون جزءاً من فريق فلسطين الأولمبي، الأولى: التأهيل الرسمي عبر اللجنة الدولية، التي تضع معياراً محدداً لكل رياضة، فهناك رقم تأهيل على اللاعب بلوغه حتى يتأهل رسمياً، وهذه الطريقة صعبة.

وأما عن الطريقة الثانية، فهي من خلال البطاقة البيضاء، التي تقدمها اللجنة الدولية للدول النامية والصغيرة، ويحق لكل دولة من هذه الدول أن تأخذ من ٤-٦ بطاقات، وهنا اختارت فلسطين عبر لجنتها الأولمبية ٤ لاعبين برياضات فردية.

في هذا السياق، أجرت "الحال" حديثاً مع الرياضي الفلسطيني محمد الخطيب، الذي بنى نفسه بجهود فردية وحملة تبرعات مجتمعية دعمت شغفه في الركض وحلمه في الوصول إلى الأولمبياد.

البعثة الفلسطينية في الأولمبياد.

اعتبر الخطيب أن البداية تكمن "في الإيمان بالقدرات، فالموهبة شيء رائع ولكنها غير متوفرة لدى جميع الرياضيين، وهنا يصبح الجهد والإرادة أمرين ضروريين للاستمرار".

وتطرق الخطيب إلى شعار (شرف المحاولة) الذي يجده "أمراً لا بد من تجاوزه، فاللاعب الفلسطيني عليه أن يتخطى الانهزام السياسي الذي يجر نفسيات اللاعبين معه".

وأكد الخطيب ضرورة عقد معسكرات تدريب لكل من يملك الشغف وليس فقط الموهبة، وإعطاء فرصة لكل من يحلم بالوصول وعلى استعداد لبذل الجهود المترتبة على ذلك.

ولكي تستطيع المنافسة فعلاً، أوضح الخطيب أن على الرياضي أن يلتزم بجدول تدريبي مكثف ومستمر لمدة ٤ سنوات على الأقل، بينما تتطلب الميدالية الذهبية من الرياضيين ٨ سنوات.

ولأن الرياضات تختلف ماهيتها، فمتطلباتها تختلف هي الأخرى، فبعض الرياضات كالسباحة مثلاً، بحاجة إلى مسابح بمواصفات أولمبية، وهو ما يواجه إعاقة من قبل الاحتلال خاصة إذا ما تواجد في منطقة "ج"، بينما تمتاز رياضة الركض بسهولة ممارستها، فكل ما تحتاجه حسب الرياضي محمد الخطيب، هو حذاء الركض وكثير من الإرادة وإذا ما لم يتوفر المضمار أو الملعب، فعليك بالشارع.

الرياضي محمد خاطب -عبر "الحال"- كل من لديه حلم قائلاً "لا تلم الآخرين، فالشخص الوحيد الذي يمكنك تغييره هو أنت فابدأ بنفسك".

تعرف على تفاصيل "زفة العريس" التقليدية

عبد القادر عقل

إليك مشهداً من عرس فلسطيني: عريس يلبس نظارة شمسية، ويمتطي صهوة حصان، بعد أن أنهى حمّامه، ثم يتحلق من حوله مئات الأصدقاء وأهالي القرية، ونساء يلحقن بركب هذه الزفّة من الخلف ويُطلقن زغاريدهن، أما على شرفات المنازل المحاذية لطريق الزفّة فيقف بعض الأهالي يمطرون الموكب بالحلويات والسكاكر.

هذه اللوحة العفوية الرائعة ظلت منقوشة في ذاكرة الأجيال وقتاً طويلاً، لكن اليوم هل اختلفت تفاصيل هذه اللوحة؟ ومن أين جاءت تلك الأهازيج التي تُرافق "حمام العريس"؟ وماذا حل بها؟

يؤكد الزجال الشعبي نظام سلمان أن تعريف الزفّة يختلف من منطقة فلسطينية لأخرى: "عندنا مثلاً في بلدة دير استيا قضاء سلفيت تطلق الزفة على المراسم الاحتفالية النهارية منذ بدء التعليلة الصباحية التي يُغني فيها زجالان الألوان الشعبية الهادئة، ثم تشمل خروج موكب المشاركين بالعرس من وسط البلدة أو منزل العريس إلى مكان حمام العريس، الذي يكون عادة عند أحد أصدقاء العريس أو أقاربه، ويتبع ذلك الانطلاق بعد الحمام إلى مكان صمدة العريس، وهو المكان الذي يتم فيه النقوط ويكون مكان وليمة الغداء على مقربة منه، كل هذه المراسم نسمّيها الزفة بمفهوم عام".

ويشير سلمان إلى أن مناطق أخرى تُعرّف الزفّة بأنها فقط الأهازيج الشعبية التي يُطلقها الزجالون عند حمام العريس.

تحدثت "الحال" مع زجالين ومهتمين في شؤون التراث. يوضح الستيني أبو يوسف الخطيب أن أهازيج الحمام تُسمّى "الجوفية" وقد يُجيدها الزجالون وكذلك أشخاص من نفس البلدة لكن سبق لهم أن توارثوها عن الأجداد، مضيفاً: "الجوفية تمتاز بأوزانها القصيرة، وسرعة إيقاعها، إضافة لقوة التصفيق المتزامن معها".

الخطيب الذي يُجيد برفقة بضعة أشخاص فقط أداء "الجُوفية" ببلدته يوضح أن لهذا اللون عدة أسماء أخرى، ففي بعض المناطق يسمون الجُوفية "المْحوربة"، واللفظ قد يكون مأخوذاً من الحرب حيث إن معاني كثيرة في "الجُوفية" تشير للقتال والقوة، وفي مناطق أخرى "المْرودحة"، وهذا المسمى قد يكون مقتبساً من لفظ "ردح".

وحول سبب تسميتها "الجُوفية" يعتقد الخطيب أن مصدر الصوت عند أدائها هو السبب، حيث إن جُمَلها تحتاج لصوت ضخم، وعادة ما يخرج من الجوف أو نهاية الحلق.

ويشير الخطيب إلى أن الكثير من المناطق الفلسطينية من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال تشترك في مقطوعات وشطرات معينة من كلمات الأهازيج، لكن في ذات الوقت تمتاز كثير من المناطق بكلمات وأهازيج خاصة بها، ومنها بلدة دير استيا، فهي تختص بأهازيج متوارثة منذ مئات السنين، واليوم بضعة أشخاص يحفظون شَطَرات الجُوفية.

أبو يوسف الخطيب يقول إن بلدة دير استيا تمتاز بأهازيج خاصة بها، ذاتُ كلمات قد يعتبرها كثيرون غريبة، مثل: "يا أبو سلامة قلبي لليوم مجروح.. جابوا الخطيب ومددوني على اللوح"، "يا عريس يا جيّد عن عدوك ما نحيّد.. ولو وصلت الحكومَة"، "مبارك حَمامك يا زين.. يا أسمر يا كحيل العين"، "آه يا أبو الميلوية مر ما سلّم علي، مر وجماله عطاشى، والمناهل منتلية"، "يا أبو فلان لاقينا ع البوابة"، "ع البيادر قابلونا.. ولعونا ودشرونا.. ولعونا في هواهم.. كيف القلب تا يسلاهم".

"آه يا ضرب الشباري.. في العدا والدم جاري.. آه يا ضرب البارود.. في العدا على الحدود.. آه يا ضرب المَرتين.. في العدا والمبغضين"، هي مقطعٌ من الجُوفية الديراوية يُردده أبو يوسف، مشيراً إلى أنها تحمل معاني تدل على القوة والشجاعة.

ويؤكد الخطيب أن أهازيج الزفّة "الجُوفية" التي تُرافق الحمام تزخر بمعاني الاعتداد بالنفس، وتتضمن الفخر بالقيم العربية الأصيلة، موضحاً أن الأهازيج أيضاً تضم وصف جمال الشاب العريس وكرم ذويه وعائلته، إضافة لقوة "غُزوة العريس وشدة بأسهم على العدو، ويتخللها سرد أحداث ووقائع تاريخية عاشها الأجداد".

وينتقل الخطيب إلى هذه الأهازيج في الحاضر، حيث يوضح أنها لا تزال تفرض نفسها بقوة رغم تطور روح العصر وجنوح العرسان نحو صالات الأفراح بدلاً من الزفّات الشعبية وحفلات الرجال "السحجات"، ويضيف الخطيب: "اليوم هذه الأهازيج ألاحظ أن كثيراً من أهالي دير استيا إذا لم يروا أن وجود الزفة مناسب، فهم يرددون أهازيج الجُوفية في استقبال العريس من بداية الشارع المؤدي لصالة الفرح حتى وسط الصالة، أما المناطق الأخرى فأدخلت فرقاً متخصصة في أداء مثل هذه الزفّات الشعبية وهي فرق العراضات"، موضحاً أن هذه الفرق يتداخل في أهازيجها اللون الفلسطيني بالألوان الشعبية الأخرى كالسورية واللبنانية والأردنية، وكلمات الجُوفية فيها ليست فلسطينية خالصة، بعكس الوضع في بلدة دير استيا وبعض المناطق.

من جهته، يوضح الزجّال لؤي العاصي أن أداء الجوفية يختلف من منطقة فلسطينية لأخرى من حيث السرعة والإيقاع، فالأداء يتسم بالبطء في مناطق شمال فلسطين، أما مناطق الوسط الفلسطيني كجنين ونابلس وطولكرم فهي أسرع في أداء الجُوفية، وفي الجنوب الفلسطيني فتمتاز الجُوفية بالصبغة البدوية والبطء في الأداء الذي يتزامن مع مد الحروف.

زفة عريس محمولاً على الأكتاف.

المدمن في غزة يعاقب بالسجن ولا يُعالج

علي دولة

انتظرت المواطنة "س. ن" إلقاء القبض على زوجها "ع. ن" الذي يتعاطى عقار الترامادول، بعد فشلها وعائلته بإقناعه بالإقلاع عن تناول هذا العقار، معتقدة أنه سيعالج من الإدمان ويعود إلى حياته الطبيعية، وقد تم القبض على زوجها بتهمة التعاطي وحكم عليه بالسجن ٦ أشهر.

لكن الرياح أتت عكس ما تشتهيه سفن "س. ن"، فبعد قضاء زوجها المدمن "ع. ن" ستة أشهر داخل السجن، عاد إلى تعاطي الترامادول.

تقول "س. ن" لـ"الحال": بعد الافراج عن زوجي بعدة أيام، لاحظت عودته لتصرفات غريبة كان يفعلها قبل دخوله السجن، وبدأت أراقبه وأفتش ملابسه، حتى وجدت عددًا من حبوب الترامادول بجيبه".

وتضيف: "قررت مراجعته بالموضوع ومعرفة سبب عدم علاجه من الإدمان، فاعترف أنه خلال فترة "الـ ٦ أشهر" التي قضاها داخل السجن لم يتلق أي نوع من أنواع العلاج ولم يتم عرضه على طبيب معالج، ولم يقدم له إلا مسكنات عادية عند شعوره بالألم".

ولا يزال الشاب "ق. ص" الذي تعاطى الترامادول لتخفيف آلام قدميه إثر تعرضه لحادث تسبب بكسر المفاصل، يتذكر الحبة الأولى حمراء اللون التي سكنت اوجاعه، ويقول: "الأولى سكّنت الالم وبعدها أصبحت مدمنًا، وعند توقفي عن التعاطي أتعرض لنوبات تشنّج يوميًا وأصاب بأرق يمنعني من النوم فاضطررت إلى زيادة الجرعة حتى وصل به الأمر الى تعاطي ثماني حبات يوميًا".

ألقي القبض على "ق. ص" وسجن ٧ أشهر اعتقد أنه خلال تلك الفترة سيجد من يساعده على الابتعاد عن السموم التي يتعاطاها، وعن دخوله السجن يقول: "في بداية فترة السجن كانت تصيبني آلام شديدة وعندما أطلب المساعدة من أفراد الشرطة، أتعرض للشتائم، وعند ازدياد الوجع كانوا يأتون لي بمسكنات خفيفة، كالتي أتناولها لتخفيف آلام الرأس، وفور خروجي من السجن عدت لتعاطي الترامادول".

يقول أخصائي الصحة النفسية الدكتور عايش سمور: "علاج مثل هذه الحالات يكون عن طريق السحب العرضي والتدريجي للمادة من جسد المدمن، ومن ثم يتم العلاج النفسي باتباع برنامج معين لتخفيف المخاطر النفسية للحالة".

ويضيف: "يجب تحويل النزلاء المتعاطين للمواد المخدرة لأول مرة لمركز التدريب والتأهيل لعلاجهم والتعامل معهم على أساس أنهم مرضى بحاجة للعلاج، وتغيير معاملة النزيل المتعاطي لأول مرة من بداية القبض عليه وإعطاؤه فرصة جديدة لعدم التعاطي بإجراء الفحص الدوري لعلاجه عوضًا عن عقوبة الحبس".

ويقول سمور: "يجب التعامل مع المدمن على أساس المرض وليس الإجرام، مع عدم إغفال استمرارهم في وظائفهم، وتوفير مكان خاص لهم لمنع اكتسابهم خبرات إجرامية أخرى وميلهم للعدوانية لعدم إعطائهم فرصة جديدة وعدم تحويلهم لمصحات للعلاج من التعاطي واستبدال العلاج بالعقاب من أول مرة ونظرتهم لأنفسهم على أنهم مرضى ولم يضروا أحدًا بل أضروا أنفسهم".

ويكشف سمور في حديثه لـ"الحال": "العلاج الذي يقدم للمدمنين داخل مراكز الإصلاح والتأهيل لا يأخذ طابع الفطام المتعارف عليه الذي يجب أن يخضع على إثره المتعاطي لفترة من العلاج تتطلب علاجًا طبيًا وسلوكيًا للتخلص من السموم المتغلغلة في الدم".

معضلة أخرى لعلاج قضية الإدمان في غزة، تتمحور حول عدم توفر مركز متخصص في علاج الإدمان، باعتبار ذلك جزءًا مما نص عليه القانون لمكافحة قضية الإدمان.

يقول الرائد يحيى الدلو مدير دائرة العلاقات العامة والإعلام في شرطة مكافحة المخدرات: "نعمل باستمرار لتوعية مجتمعنا بخطر المخدرات على الفرد بشكل خاص والمجتمع عمومًا، من خلال الرسائل الاعلامية الموجهة".

ويضيف: "المشكلة الأكبر أنه لا يوجد أي مؤسسة حكومية متخصصة بعلاج المدمنين على العقاقير المخدرة وخاصة الترامادول، وواجهنا مدمنين يتوجهون لمراكز الشرطة طلبًا للعلاج لكن عدم وجود أي عيادة حكومية لمعالجتهم يعطل عملنا".

وينتقد الدلو غياب دور وزارة الصحة بتوفير مستشفى متخصص لعلاج الإدمان، مضيفًا: "نضطر لسد هذا الفراغ من خلال التواصل مع المركز الفلسطيني لعلاج ضحايا الإدمان وهو مركز غير مؤهل لاستيعاب عدد كبير وضعيف الإمكانيات وبحاجة إلى دعم وإعادة تأهيل".

"مدرسة الشهيد هاني نعيم".. "عصرنة" التعليم الزراعي

ابتسام مهدي

رغم مرور عدة سنوات على امتلاك أبو العبد الكفارنة مزرعة للأبقار، إلا أنه تفاجأ بحفيده محمد أحد طلاب مدرسة الشهيد هاني نعيم الزراعية بقدرته على العناية بالمواشي بطريقة حديثة.

فمن خلال تعليمه داخل المدرسة، أصبح الحفيد محمد قادرًا على العناية بالأبقار والأغنام ومتابعة وضعها الصحي وطريقة إطعامها، وتمكن من إقناع جده ووالده بالاستفادة من حليب البقر في صناعة الأجبان والألبان، فكوفئ بغرفة داخل الحظيرة لتكون نواة لمعمله الصغير.

يقول محمد لـ"الحال": "تجربتي في مدرسة هاني نعيم فريدة، جمعنا بين التدريس النظري والتطبيق العملي، وتنقلنا بين التجارب الحية، خصوصًا أن اغلب المدرسين مزارعون ويملكون أراضي وحظائر". ويطمح محمد ليحقق مشروعه ما يصبو إليه من نجاحات وأن يكون منتجه عالي الجودة كما هو معروف عن منتجات المدرسة التي تعلم بها، ويوفر بعض احتياجات عائلته وأقاربه الذين يعملون في الحظيرة نفسها من منتجات الألبان والأجبان.

متنفس وتعليم

أنشئت مدرسة الشهيد هاني نعيم الزراعية في بيت حانون شمال قطاع غزة، عام ١٩٥٢، لتعليم أبناء المنطقة ما يتوارثونه عن أجدادهم من مهن مختلفة لا تبتعد عن الزراعة وتربية المواشي وفق طبيعة موقعها، حيث تساهم هذه المدرسة التي تتبع لوزارة التربية والتعليم في تعريف الأهالي على الكثير من النماذج التعليمية التي تساعدهم في الوصول لمحصول جيد بأقل التكاليف وكيفية العناية بالمواشي وتعلم الصناعات الغذائية.

"أنشئت المدرسة للمساهمة في النهوض بالقطاع الزراعي في فلسطين بما ينسجم مع الإستراتيجية الوطنية للتعليم والتدريب المهني الذي لم يكتشف بعد في غزة ولم يصل إلى المستوى المطلوب عالميًا"، يقول مدير المهندس أحمد نبهان.

ويضيف: "هي المدرسة الزراعية الوحيدة في قطاع غزة، التي يتلقى من خلالها الطلبة الأسس العلمية الزراعية والمهارات الزراعية العملية التطبيقية تحت إشراف طاقم من المهندسين المختصين في شتى التخصصات الزراعية كالإنتاج والوقاية النباتية، والإنتاج والوقاية الحيوانية، والتصنيع الغذائي، والتربة والري، وتنسيق الحدائق وتركيب شبكات الري وتربية النحل والاستزراع السمكي وتسمين العجول".

ولقربها من الحدود الشمالية لقطاع غزة على بعد نحو كيلو ونصف الكيلو متر عن أراضي الـ٤٨، تعرضت مدرسة الشهيد هاني نعيم الزراعية القائمة على مساحة ٣٨ دونمًا الى العديد من الاعتداءات الاسرائيلية وعمليات التجريف والتدمير.

ويؤكد المهندس نبهان: "رغم الاعتداءات الاسرائيلية التي أعاقت تقدم المدرسة وتطورها، إلا أنها استطاعت ومنذ افتتاحها تزويد القطاع الزراعي الغزي بالمهارات الزراعية الفنية المتخصصة في مجال الإنتاج النباتي والحيواني والتصنيع الغذائية، وتم وضع خطة ثلاثية للارتقاء والنهوض بالواقع الحالي للمدرسة والعمل على تنفيذ مشاريع مهمة وحيوية، رغم محدودية الإمكانات المادية أو الفنية".

تطلعات المدرسة

وتسعى المدرسة -كما يقول مديرها- إلى المساهمة ولو بجزء بسيط في تغطية احتياجات السوق المحلية من المنتجات الزراعية والحيوانية، وتغيير نظرة المجتمع تجاه التعليم الزراعي وزيادة الوعي والإقبال على التعليم الزراعي، والتعاون مع المجتمع المحلي وتبادل الخبرات.

وأوضح نبهان في سياق حديثه لـ"الحال" أن تكلفة تعليم الطالب الواحد داخل المدرسة تزيد ١٠٠٪ عن تكلفة تعليمه في المدارس العادية، فهناك أجهزة وأدوات يستخدمها المدرسون في تعليم الطالب المجالات المختلفة منها حظائر البقر والماعز وأراض شاسعة تضم أصنافًا متنوعة من المزروعات وأحواض السمك وأماكن متخصصة بالتصنيع الغذائي ما بين صناعة المخللات والأجبان والألبان وتصنيع المربيات وطريقة حفظ اللحوم والخضراوات وصناعات أخرى".

ونوه إلى أن ما تنتجه المدرسة من خلال هذا القسم يتم بيعه في السوق المحلية، وخصوصًا الأجبان والألبان التي تعتبر ذات جودة عالية ومطابقة للمواصفات العالمية وذات طابع خاص بشهادة وزارة الصحة التي تجري فحوصات ومتابعة للمنتجات كل فترة، مشيرا إلى أن الطلب عليها أكثر من العرض وهذا ما شجع الكثير من الطلاب على تطبيق ما تعلموه في المدرسة وافتتاح ورشات صغيرة لإنتاج الأجبان والألبان.

ويوالي مدير المدرسة: "يتم تدريب الطلاب على كيفية تسويق منتجاتهم وهذا ما ساعدهم في نجاح مشاريعهم، علمًا أن المردود المالي الذي يتم الحصول عليه يعتبر بسيطا جدا يضاف لميزانية المدرسة مقارنه مع احتياجاتها، فالمدرسة لها استقلالية كاملة في ميزانيتها المالية وبإشراف وزارة التعليم وبمشاركة وزارتي الزراعة والصحة في تطوير المدرسة، مع بعض المؤسسات الدولية أيضا التي تهتم بالقطاع الزراعي".

وتعتمد مدرسة الشهيد هاني نعيم الزراعية نظامين أحدهما لعام واحد بعد حصول الطالب على الصف العاشر ويتخرج حاصلاً على جميع المعلومات التي تؤهله لمتابعة حياته في القطاع الزراعي، والنظام الثاني هو إكمال المرحلة الثانوية ويحصل على الشهادة الثانوية زراعة تؤهله لمتابعة دراسته الجامعية في أقسام خاصة بالقطاع الزراعي.

العناية بالمواشي وفق الطرق الحديثة في المدرسة.

صنع في غزة.. فحم حيوي من المخلفات الزراعية

نرمين الجدي

على قاعدة "الحاجة أم الاختراع"، صنعت الضغوط المرتبطة بالاحتلال وتفاصيله من شباب غزة جيلاً مفكرًا يسعى جاهدًا لإيجاد حلول للمشاكل والأزمات المتراكمة، فأصبحت تلك الأزمات وقودًا محفزًا لهذا الجيل للبحث عن مفتاح لكل عقدة وحل لكل أزمة، ومن تلك الحلول التي ابتدعها الغزيون، إنتاج الفحم الحيوي من المخلفات الزراعية.

صاحب حكاية إنتاج الفحم الحيوي من المخلفات الزراعية بالطرق الحديثة عبر الأفران المغلقة، المهندس الميكانكي حسن زايد (٤٣ عامًا)، تنبه إلى ضرورة الاستفادة من الكميات الكبيرة للمخلفات الزراعية، فأنشأ ما يشبه المعمل الكيميائي بإمكانيات بسيطة لإنتاج الفحم الحيوي بداية من آلات صممها مرورا بـ "الجفت" مخلفات زيت الزيتون، وانتهاءً بالفحم الحيوي دائري الشكل والمعطر والصابون.

بدأ المهندس زايد مشروعه في بيت لاهيا بجمع المخلفات الزراعية وتمكن من استخلاص مواد صالحة للاستخدام وإعادة التدوير بنسبة ٧٠٪.

يقول المهندس زايد لـ"الحال": "يستخدم الفحم الحيوي في العديد من الدول المتقدمة خاصة دول شرق آسيا، كاليابان، في تسميد التربة وصناعة الأعلاف، ومكافحة الآفات الزراعية، ويحد من التلوث، ويتميز أيضًا بدوره الفعال في إزالة الملوثات، وانخفاض انبعاث الغازات الدفيئة".

ويعتقد العلماء أنه سيكون للفحم الحيوي فوائد عدة في مساعدة للمزارعين في جميع أنحاء العالم، والمناطق النامية الأخرى، الذين غالبًا ما يجدون أنفسهم في صراع مع التربة الفقيرة.

وتعود جذور الفحم الحيوي الى القدم، فمنذ آلاف السنين، أنتجه سكان الأمازون عن طريق تسخين المواد العضوية، لتكوين تربة خصبة وغنية تدعى التربة السوداء، وهذه الممارسة استبعدت في الوقت الذي غزت فيه الشعوب الأوروبية أميركا الجنوبية، واستخدم عدد قليل من المزارعين في أماكن أخرى الفحم الحيوي بطريقة روتينية.

وفي تفاصيل مراحل إنتاج الفحم الخاصة بالعملية يلخصها زايد: "أولاً، نقوم بتجميع المخلفات الزراعية وبقايا الأشجار وكبسها بعد التجفيف والتقطيع ثم تسخينها في معزل عن الهواء على درجات حرارة عالية تصل إلى ٥٠٠ درجة مئوية فيما يعرف بالتقطير الإتلافي، وينتج عن هذه العملية أبخرة كثيفة يتم تجميعها لتتحول إلى سائل بني قاتم يحتوي على بخار الماء وعناصر كيميائية كثيرة، ثم تأتي مرحلة فصل المكونات للحصول على ما يعرف "بخل الخشب" المستخدم حاليًا في اليابان وشرق آسيا وأوروبا كمادة مسمدة للتربة وقاتلة للحشرات وتضاف لأعلاف الحيوانات للحصول على إنتاجية أفضل".

ويضيف: "أما المخلفات التي تم تسخينها بمعزل عن الهواء في فرن خاص، فتتحول إلى كربون وهو المكون الأساسي لصناعة الفحم المضغوط والفحم الحيوي الذي يضاف للتربة لتحسين خصوبتها".

ويوالي: "ينتج عن ذلك مخرجات العملية الأساسية وهي: "الفحم الحيوي" المستخدم عالميًا في تخصيب التربة، و"خل الخشب" وهو أحد سوائل تقطير الفحم ويستخدم في الزراعة والأعلاف، و"الفحم المضغوط" المستخدم للتدفئة والشواء ويتميز بأنه سريع الاشتعال ويدوم لفترة أطول. بالإضافة إلى "بودرة الفحم والقطران".

ويسعى إلى صناعة الفحم النشط الذي يعتبر أحد أهم المنتجات العالمية المستخدمة في عالم الصناعة"، كما يقول.

كيف يمكن أن سيستفيد قطاع غزة من ذلك؟ يجيب زايد: "الفكرة تفيد غزة المنهكة ليس من الحصار فقط بل من المبيدات الحشرية المسرطنة والقاتلة، واللامبالاة في استخدام تلك المبيدات بشكل مُفرط دون الاهتمام عما تسببه من أضرار صحية ضخمة".

اصطدم المهندس زايد بعدة معيقات، أبرزها ضعف التمويل المالي ومشكلة انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة بالإضافة إلى بعض المشاكل الفنية، ويقول: "نحتاج إلى كهرباء بقوة "٣ فاز" لتشغيل مطحنة المادة الخام، وهذا مكلف جدًا، كما أن غياب التمويل للنشاطات التطويرية المستمرة للمشروع أعاق انطلاقنا".

وكان المهندس زايد أسس مصنعه الخاص للبدء بتزويد السوق المحلية بالمنتج عام ٢١٠٣، لكنه تعرض للقصف خلال العدوان الأخير على قطاع غزة تموز ٢٠١٤، ويسعى لإعادة تأهيل مصنعه، مستفيدًا من منحة مالية مقدمة من مشروع "بذرة" لدعم وتمكين المشاريع الريادية الناشئة والصغيرة، بعد أن تم اختيار مشروعه من بين ١٠٠٠ مشروع.

يقول أشرف حجازي منسق مشروع "بذرة" لـ"الحال": "مشروع إنتاج الفحم الحيوي والمضغوط يقدم بدائل طبيعية للوقود الصلب وتزويد البيئة المحلية بالمكونات الطبيعية الخالية من المخاطر عن طريق إنتاج الفحم العضوي المضغوط من المخلفات الزراعية".

ويضيف: "خلال فترة إنتاجه قبل عدوان ٢٠١٤ على قطاع غزة، كان هناك إقبال على منتجه وأثبت وجوده في السوق، وخلال عملية تقييمنا تم اختياره مرة أخرى".

المهندس زايد منتج الفحم الحيوي بأدوات بسيطة في غزة.

"الغزو الصيني" يضرب صناعة الأحذية بغزة

منال ياسين

صناعة الأحذية إحدى الصناعات العريقة التي عرفتها فلسطين، وتعتبر إحدى أهم المهن المتوارثة، فمصنع "كوين شوز لصناعة وتجهيز الأحذية" شاهد على عراقة هذه الصناعة؛ حينما كان ورشة صغيرة تطورت مع مرور الوقت لتصبح مصنعًا منتجًا يغطي احتياجات السوق الغزي، ويديره حاليًا ايهاب ساق الله الذي عمل بجانب والده منذ ٢٨ عامًا فيما توارث أبوه المهنة عن جده.

ويعمل رزق نعيم في صناعة الأحذية منذ ما يقرب من ٢٠ عامًا؛ فهو يمتلك ورشة صغيرة كانت يومًا من الأيام تضم ٣٥ عاملاً لم يتبق منهم سوى ٥ عمال فقط، وعبد الكريم بصل صاحب ورشة لصناعة الأحذية، يعمل في هذه المهنة منذ ١٥ عامًا رغم أنه خريج جامعي إلا أنه حافظ على استمرارية مهنة الآباء.

الحصار الإسرائيلي يُطبق الأخشبين

ترزح غزة منذ عقد من الزمن تحت حصار اسرائيلي محكم بدأ في عام ٢٠٠٦، وما زال يطبق خناقه على المهن الحيوية في غزة، ونالت صناعة الأحذية منه حظًا وافرًا، ووقف عائقًا أمام تطور هذه الصناعة؛ ونقْلها من اليدوية البسيطة التي تنتج كميات محدودة؛ إلى استخدام المعدات والآلات التي تستطيع إنتاج كميات ضخمة من الأحذية في وقت قصير.

يقول ساق الله: "نستخدم معدات قديمة، ولا نستطيع إدخال معدات حديثة بسبب الحصار الاسرائيلي وتعقيداته، وهناك أنواع معينة من الجلود نفتقدها خلال عملنا، ناهيك عن المادة الخاصة بلصق النعل، التي تمنع اسرائيل دخولها لقطاع غزة".

ويشير نعيم إلى أن المادة اللاصقة منعت من دخول القطاع منذ حوالي ٨ أشهر؛ ويقول: "نعتمد فقط على المخزون، والمشكلة الأكبر أن وعاء المادة اللاصقة (التنكة) كانت بـ ٢٢٠ شيقلا، أما حاليا، فقد وصل سعرها من ٨٠٠ لـ ١٠٠٠ شيقل".

فيما يؤكد أن هناك أيضًا مشكلة بإحضار القوالب؛ ويقول: "كنا نسافر إلى مصر لإحضار كافة المواد الخام التي نحتاجها ولكن الحصار وإغلاق المعابر أثر علينا بشكل كبير جدًا".

الغزو الصيني يضرب الأسواق

حين تجول بناظريك في الأسواق الغزية تجدها تكاد لا تخلو من الأحذية الصينية رخيصة الثمن التي ما من شك تهدد الصناعة بالاندثار.

وفي توافق للرأي بين ساق الله، ونعيم، وبصل؛ فإنه ورغم الجودة العالية التي يعملون بها، إلا أن المنتج الصيني الذي غزا الأسواق بأسعار منخفضة هو العقبة الأساسية أمام استمرارية هذه الصناعة.

يقول ساق الله: "حاولنا محاربة المنتج الصيني من خلال تخفيض سعر المنتج المحلي ليكون بين ٣٥ و ٤٠ شيقلا فقط، إلا أنه ليس الحل الأمثل".

ويؤكد أصحاب المهنة أن انفتاح السوق المحلية على التجارة في الخارج جعل المنتج الصيني يحل محل المنتج المحلي بشكل كبير لتغلق الكثير من الورش الخاصة بصناعة الأحذية.

ويقول نعيم: "كان الإنتاج اليومي من ٥٠٠ لـ ٧٠٠ حذاء، لكن حاليًا لا يتعدى الـ ٥٠ حذاء منذ دخول المنتج الصيني للأسواق".

ويردف بصل: "الإنتاج قديمًا لا يقارن به حديثًا من ناحية كمية الإنتاج والتسويق، فالصيني أكبر مشكلة تواجهنا حين يأتي بسعر أقل بكثير من المحلي بينما الجودة لدينا عالية ومكلفة".

ثقة الجمهور بالمحلي والإقبال على تعلم المهنة

ويشتكي أصحاب المهنة من قلة ثقة الجمهور الغزي بالمنتج المحلي رغم جودته العالية، فيما ينوه بصل إلى أن الكثيرين ما زالوا يجهلون وجود هذه الصناعة في غزة؛ كما يرى أن الزبائن يبحثون عن السعر الأقل نظرًا للوضع الاقتصادي السيئ الذي يعيشه القطاع.

وحول الإقبال على تعلم المهنة يقول نعيم: "تعلم على يدي من ٣٠ عاملاً جميعهم تركوا (الصنعة) بعد دخول المنتج الصيني".

ويقول ساق الله: "لا يوجد أجيال ترغب في تعلم (الصنعة)، فلا فائدة مرجوة منها ولا مستقبل ينتظرها".

وتكاد المؤشرات كافة تشير إلى دنو أجل هذه الصناعة، إذا لم تؤخذ مشاكلها على محمل الجد ويعود مجدها.

غزة: إحدى ورشات تصنيع الأحذية التي تعاني كساد بضاعتها.

دور جهات الاختصاص في حماية الصناعة

وحول حماية هذه الصناعة يقول المهندس بهاء الجدبة، رئيس قسم الصناعات التحويلية في وزارة الاقتصاد الوطني: "اتخذنا إجراءات جديدة لنعيد لهذه الصناعة نشاطها، واتفقنا في اجتماع عقد قبل فترة على تطبيق المواصفات الفلسطينية على عدة منتجات تدخل للقطاع، وفي الفترة المقبلة ستطبق على الأحذية لتقييد المستورد ومنع الرديء".

ويؤكد بكر حبوب من اتحاد الصناعات الجلدية الفلسطينية، أن المنتج الصيني أكبر مشكلة تواجه قطاع صناعة الأحذية، فيما يطالب الاتحاد وزارة الاقتصاد بوضع حل لتفادي اندثار الصناعة المحلية. ويقول حبوب: "خاطب الاتحاد وزارة الاقتصاد أكثر من مرة لإنقاذ صناعة الأحذية في غزة، ونطالب على الأقل بإلغاء الرسوم والعلاوات المفروضة على المواد الخام تشجيعًا للمنتج المحلي".

ويقف الاحتلال الاسرائيلي عائقًا أمام دخول العديد من المواد الخام التي تعتبرها ذات استخدام مزدوج، وينوه الجدبة إلى أن وزارة الاقتصاد تقوم فقط بمعالجة هذه المشاكل بترتيب خاص أو إدخال شحنات محددة، إلا أنها لم تدخل القطاع منذ بداية العام الجاري.

وحول اقتراح أصحاب الصناعة بعمل "كوتة" لتحجيم دخول المنتج الصيني، يقول الجدبة: "حاولنا سابقًا ولأكثر من مرة وما زلنا نحاول وضع قيود على المستورد إلا أننا لا نستطيع منعه".

وفيما يتعلق بالمتابعة والإشراف من قبل وزارة الاقتصاد، يقول حبوب: "لا يوجد متابعة دورية لمشاكلنا ومحاولة لحلها، ومطلبنا هو وضع قيود على المنتج المستورد، فما تتم صناعته محليًا يجب منع استيراده حتى تنتعش الصناعة".

ويشير الجدبة إلى وزارة الاقتصاد الوطني تعتزم عقد اجتماع قريبًا لتجار الصناعات الجلدية مع الصانعين، لتتبع مشاكلهم ومحاولة وضع الحلول الملائمة لإنعاش هذه الصناعة من جديد.

أيدٍ ناعمة تواجه قسوة الأشواك والحياة

إبتهال شراب

يسبقن طلوع الشمس، ويخرجن من منازلهن قبل هبوب الرياح، ليواجهن بأيديهن الناعمة أشواك الصبار القاسية، لجمع ثمار في موسمها، لبيعها والاستفادة من ثمنها.

فتيات في عمر الزهور، أجبرتهن ظروفهن القاسية، ورغبتهن الجامحة في إكمال تعليمهن الجامعي على امتهان أقسى المهم وأكثرها خطورة، لا يأبهن بما يواجهنه من صعاب، وكل همهن جمع رسوم الجامعة، وأجرة المواصلات وثمن الكتب، ليحققن حلمًا راودهن لسنوات.

مهنة شاقة

تقول الفتاة العشرينية ريهام محمد التي تقطن في منطقة ريفية نائية بمنطقة الفخاري جنوب شرق خان يونس إنها تغادر المنزل برفقة شقيقها الأصغر عند الخامسة صباحًا، وكل منهما يحملُ معولًا صغيرًا مثبتًا به ذراع خشبي طويل، لتبدأ رحلة شقاء تستمر خمس ساعات، تبحث خلالها عن ثمار التين الشوكي الناضجة، لتقوم بقطفها وجمعها.

وتضيف ريهام الطالبة متفوقة بإحدى جامعات قطاع غزة أن مهنتها القسرية شاقة وخطرة، فبالإضافة إلى خطورة أشواك الصبار على الجسم والعينين، فإنها تواجه خطر الأفاعي والكلاب الضالة، التي تتخذ من نباتات التين الشوكي ملجأ لها.

وأوضحت أنها بعد انتهاء عملها تقضي ما بين ٣-٤ ساعات وهي تحاول إخراج الأشواك من يديها، مستعينة بملقط معدني صغير، لكنها أمام تحقيق حلمها لن تتراجع، وستواصل العمل، سواء في مهنة جمع الصبار أو غيرها.

وتشتكي ريهام من ارتفاع أسعار الساعة الجامعية، وحاجتها لمصروفات كبيرة، كأجرة المواصلات، وثمن الكتب، وعائلتها فقيرة بالكاد تستطيع توفير قوت يومها، لذلك فهي مجبرة على العمل لتغطية كل تكاليف الدراسة، خاصة مع غياب برامج منح وقروض تساعد الطلبة.

وتعاني ريهام من مشاكل وأمراض جلدية عديدة، منها ظهور حبوب في اليدين، وخشونة في مقدمة الأصابع، ما يجعلها عاجزة عن ممارسة واجباتها المنزلية، أو حتى الإمساك بالقلم بصورة طبيعية، بالإضافة الى المتاعب الجسدية، جراء التعرض لأشعة الشمس فترات طويلة.

وأكدت أنها أحيانا تعود بشواقل معدودة لا تكفي لشيء، خاصة مع انخفاض أسعار الصبار بسبب كثرة جامعيه، لكنها لا تمتلك حلاً سوى المحاولة والاستمرار.

أعباء أسرة وجامعة

ولأنسام سعيد حكاية مختلفة مع هذه المهنة ربما أكثر قسوة من ريهام، فهي كما تقول فتاة متزوجة ولديها أربعة أبناء، زوجها لا يعمل، واختارت أن تلتحق بالجامعة، في كلية التربية "قسم تعليم أساسي"، علها تحظى بوظيفة بعد التخرج، لتحسن من الوضع المعيشي لأسرتها، لكنها صدمت بتكاليف الدراسة المرتفعة، التي وقف زوجها عاجزًا عن تلبيتها، ما دفعها لمهنة جمع الصبار وبيعه.

وتبدأ رحلة العناء والشقاء لأنسام عند الخامسة فجرًا، حيت تقضي ما بين ٤-٥ ساعات لجمع الصبار، ثم تعود للبيت لكنسه وتنظيفه من الأشواك، وتضعها في أوعية بلاستيكية، وتتوجه إلى السوق لبيعه، ثم تعود ظهرا للبيت مرة أخرى، لتطهو الطعام وتنجز أعمال المنزل، قبل أن تتوجه للجامعة ظهرًا.

وينتشر نبات التين الشوكي "الصبار" بكثافة شرق القطاع، بحيث يزرعه المواطنون كحماية وسياج لأراضيهم.

الستينية "أم ثابت"، وهي امرأة مطلقة ومسؤولة عن رعاية أسرة كبيرة، تصطحب بناتها الثلاث إلى شوارع القرية التي تقطنها لجمع الصبار، لتوفير مصروفات الجامعة لهن، ليتمكنّ من الحصول على شهادة جامعية أسوة بأقرانهن من الفتيات.

وتكشف أم ثابت أن بعضًا من بناتها حرمن من دخول الامتحانات بسبب تراكم الرسوم، لذلك فهي تستغل أي مهنة مهما كانت شاقة لتوفير المال، الذي يكفل لهن إكمال مشوارهن التعليمي.

قروض شحيحة

وأكد الباحث والأكاديمي عماد محسن، أن برامج قروض الفقراء المتوفرة في الجامعات الفلسطينية محدودة، وعادة ما ترتبط بتمويل من طرف مؤسسات خارجية، أو مؤسسات المشاريع الصغيرة، وهي قروض صغيرة وقصيرة الأجل، وقلما تساعد الطلاب الفقراء على إكمال مشوارهم الجامعي وعلى الطالب الاعتماد على عائلته او نفسه.

ويرى محسن أن برامج القروض والمساعدات في الجامعات عشوائية، ليس مبنيًا على أسس واضحة من جهة المعايير، وحتى هذه المعايير تتبدل وتتغير من وقت لآخر، والمفترض أن الطالب المتفوق يحصل على إعفاء كامل، وليس نصف إعفاء، وأن فرصة القرض لا بد أن تكون متاحة لكل من يستحق.

ولفت محسن إلى انه حتى اللحظة لا يوجد برامج منح أو إعفاءات أو قروض يلبي احتياج الطالب ويحقق الفائدة المرجوة.

وأكد أن الكثير من الأسر تحرم بناتها من إكمال تعليمهن الجامعي، وتجبرهن على الزواج، هربا من تكاليف التعليم العالية.

امرأة صابرة تجمع "الصبر" في غزة.

"بوكيمون جو".. كل العالم يلعب لعبة طفل التوحد ساتوشي

مهند الشاعر*

شغلت لعبة "بوكيمون جو" أو "الواقع المعزز" عقول الكثير من الناس وباتت حديث العالم، كما انها حققت نجاحا باهرا في الآونة الاخيرة، بعد ان انطلقت في ٦ تموز من العام ٢٠١٦. تقوم اللعبة على تحويل العالم الافتراضي الى واقع محيط وقريب عبر الكاميرا وتقنية تحديد المواقع GPS . وتختلف عن كل الالعاب انها تجعل من يرتادها يحمل هاتفه المحمول ويتحرك بحثا عن "بوكيمون"، على عكس الالعاب الاخرى.

من اللافت أن "بوكيمون جو" انتشرت كالنار في الهشيم كأكثر التطبيقات تحميلا عبرApp Store خلال الأسبوع الأول من إطلاقها وفي زمنٍ قياسي، اذ تخطت اللعبة ٣٠ مليون تنزيل في جميع أنحاء العالم على نظامي الأجهزة المحمولة أندرويد وأي أو إس.

وبعد مضي أسبوعين على انطلاقها، حققت شركة Niantic التي عملت على تطويرها ارباحا مالية فاقت ٧ مليارات دولار في الايام الثلاثة الاولى.

المخترع ومرض التوحد!

مخترع "بوكيمون جو" الياباني ساتوشي تاجيري مواليد عام ١٩٦٥، كانت هوايته جمع الحشرات خاصة الخنفساء والكائنات الصغيرة المتواجدة في حقول الغابات والبحيرات، ويتميز بشخصيته الانطوائية كونه مصابا بمرض التوحد، وصوته الخجول وجسمه الشاحب الذي يجعله أقرب إلى الطفل من الرجل. ومن خلال تقارير تبين ان تاجيري رفض اكمال دراسته وقرر التفرغ للإبداع في خلق كل ما هو جديد في التكنولوجيا، وهذا ما ساعده على نجاح لعبة "بوكيمون جو". يذكر ان شركة نينتندو اليابانية هي من طرحت اللعبة وشركة نيانتيكNiantic عملت على تطويرها.

بداية نوع جديد من الالعاب

قال أستاذ الاعلام في جامعة بيرزيت د. محمد أبو الرب ان لعبة "البوكيمون جو" ستكون فاتحة لأنواع جديدة من الالعاب الالكترونية الي تمزج بين الواقع الفعلي والافتراضي، مبينا أن لعبة الواقع المعزز تمزج بين الواقع الحقيقي والافتراضي وتتيح للمستخدم اصطياد شخصيات البوكيمون من خلال شاشات الهواتف الذكية عندما يتنزه أو يستكشف أماكن جديدة أو يمارس رياضة المشي في الأماكن العامة. حيث يرسل البرنامج إشارة للمستخدم عند تواجد شخصية البوكيمون في أماكن قريبة منه.

وأوضح ابو الرب أنه بالرغم من الانتقادات العديدة التي وجهت الى اللعبة إلا أنه يوجد لديها فوائد قد لا توجد في غيرها من الالعاب التفاعلية، اذ تشجع على الحركة والتنقل وكسر حالة العزلة وتحسين الصحة النفسية والعقلية.

وذكر أن من التحذيرات على هذه اللعبة، امكانية تعرض الافراد الى الاذى بدخولهم الى مناطق خطرة بحثا على "البوكيمونات"، وأيضا اضاعة ساعات طويلة من أوقات الفراغ في اللعب فقط، وربما الادمان.

وأشار أبو الرب الى أن اللعبة غير منتشرة كثيرا في فلسطين بسبب عدم اتاحة خدمات GPS و٣G، وعدم تمكن اللاعبين من الوصول الى كافة الاماكن لعدم توفر الانترنت.

لا خطر على أمن المعلومات

وأكد أبو الرب أنه إلى الآن لا يوجد أي إثبات موثوق أن "بوكيمون جو" تشكل خطرا على أمن المعلومات، وأن الهدف الأساسي لشركات انتاج هذا النوع من الالعاب هو ربحي بالدرجة الاولى، خصوصا أن شركة جوجل قامت باجراء تحديثات على هذه اللعبة وعلى الوصول الى البيانات الخاصة. وأشار إلى انه لاحقا قد يتم توظيف بعض هذه المعلومات لأغراض أمنية. وقال "أعتقد أن الأدمان على اللعبة ومع مرور الوقت وكسر حاجز التشويق والاثارة سيسبب حالات عزلة وانطوائية ويهيئ مخيلة اللاعب لطلب المزيد من هذه الالعاب التي تدمج الواقعي أكثر بالافتراضي وهو سوق سيصعد بقوة لو يتنبه له مبكرا المبرمجون الفلسطينيون".

وبين مساعد البحث والتدريس في دائرة علم الحاسوب بجامعة بيرزيت ضياء الريماوي ان هذه الالعاب تحتاج الى جهد قليل واوقات فراغ فقط، ما دفع مطوري هذه الالعاب الى انتاجها لانها مطلوبة من غالبية الافراد وتعود على الشركات بالربح العالي وفي اوقات قصيرة.

وأوضح أن اللعبة تستخدم مسارات حقيقية للوصول لموقع البوكيمون (الوحش) والامساك به، وهي مسارات مكانية تدمج بين الواقع الفعلي والافتراضي.

وقال الريماوي "إن اطلاق هذه اللعبة فتح المجال امام الكثير من الشركات الاخرى لتصنيع العديد من الاجهزة الذكية التي تعمل بشكل توافقي مع اللعبة واذكر مثالا على ذلكVixole Matrix وهو عبارة عن حذاء ذكي يقوم بمساعدة اللاعب على العثور على مواقع البوكيمونات وعند الاقتراب من احدهم يقوم الحذاء باستخدام تقنية الهز لتنبيه اللاعب، كما انه يحتوي على شاشة تفاعلية Led تقوم بعرض صورة البوكيمون والعديد من الصور التفاعلية الاخرى عند الامساك به، كما أن بإمكان اللاعب عرض اي صورة يرغب بها على الحذاء".

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

"الدكتور" حسونة: أخصائي أثقال مُتقاعد

عبد الباسط خلف

يتفاخر الستيني حسونة الطريفي بمهنته السابقة في رفع أوزان ثقيلة بشكل لافت، ويسترد تفاصيل إطلاق لقب (الدكتور) عليه، بعد حمله آلة بيانو بوزن ٢٨٠ كيلو غراما على ظهره، والصعود به لبناية مرتفعة وسط حيفا. يقول: اكتشفت قدرتي على رفع أثقال على ظهري بالتدريج، فقد كنت أشاهد عمالا يحملون أكياس الإسمنت ومواد بناء وأدوات منزلية على أكتافهم، وأستغرب من قدرتهم الكبيرة، وتمنيت لو أنني مكانهم. ومع الأيام رحت أجرب حظي، وأرفع بعض الأوزان المتوسطة، إلى أن تمكنت من حمل ثلاجة كبيرة منتصف السبعينيات بمفردي، ورفعتها لبيت عالٍ.

تخصص

ووفق الطريفي، المولود في طوباس عام ١٩٥٤ والمنحدر من دير طريف، شمال شرق الرملة، فإنه تخصص في رفع الأوزان الثقيلة، التي يعجز عنها العتالون العاديون، إلى أن أطلق عليه المشغلون وأصحاب البيوت ومكاتب التشغيل لقب (الدكتور).

يتابع: كنت أضع على ظهري ثلاجة أو غسالة وأصعد بها إلى طوابق مرتفعة، وبدأت بمهنتي عام ١٩٧٨ وتوقفت عام ٢٠٠٠، بعد اندلاع الانتفاضة وإغلاق المنافذ إلى الداخل. وكنت أقف وقتًا قصيرًا في ساحة العمال بحيفا، حتى يأتي الباحثون عن عمال ويطلبون مني مرافقتهم بسرعة، ولم أكن أرجع إلى البيت بلا عمل في أي يوم.

طاقة

تميز الطريفي بقدرته اللافتة في حمل الأثقال، وكان بوسعه أن يحرك السيارات الخصوصية من مكانها، ويُعدّل من وضعيتها في الطرقات، كما اشتهر بفرض الأتعاب التي يريدها على الزبائن، وجاب أرجاء المدن المحتلة عام ١٩٤٨ كلها، واتخذ من حيفا مكان الانطلاق، وصار يبحث عنه المشغلون بالاسم.

يضيف: كنت أخفي ما أحصل عليه من أجر في قبعتي وجواربي، وحملت بيد واحدة الكثير من الأوزان الثقيلة، وصورني أصحاب مكاتب وبيوت، ومن أطرف ما حملته خزانة ثقيلة جدًا، لم أعرف ما بداخلها إلا بعد سقوط ما فيها، وتراهنت مع زميل في العمل على رفع ٥ أكياس إسمنت (تساوي ٢٥٠ كيلو غراما) مقابل دعوة على غداء دسم، وفزت بالرهان.

واستنادًا لحسونة، فإن وجبة الإفطار التي كان يتناولها عادية، أما المختلف فكمية الغذاء المضاعفة من اللحوم والأسماك والشاورما والدجاج، التي يتناولها يوميًا. فيما الملابس التي ارتداها طوال عمله هي الخفيفة صيفاً وشتاءً، والأحذية رياضية، ولم يقلع عن السجائر، ولم يماثله في مجهوده العضلي غير حسين وعرسان من كفر مندا داخل الخط الأخضر، كما يقول.

يزيد: من المواقف التي مرت معي، مرافقة إسرائيلي لي في رفع أثاث بيت وأدوات ثقيلة، وحين رأيته أخبرت صاحبه انه لا يصلح لحمل شيء ثقيل، وبعد وقت قصير فقد وعيه وجاءت سيارة الإسعاف لتعيده إلى بيته.

صور

لا يحتفظ الطريفي، الذي خرج من المدرسة بعد الصف الرابع بصور شخصية خلال عمله، فيما التقط له أصحاب منازل ومكاتب صورًا وأضافوها إلى إعلانات في مكاتبهم للراغبين برفع أدوات ثقيلة يعجز عنها العتال العادي.

كان وزن حسونة أقل من ١٠٠ كيلو غرام، فيما قفز اليوم إلى ١٤٠، واعتاد على توزيع النصائح للعتالين الجدد، الذين لا يعرفون طرق التعامل مع الأجسام الثقيلة. واللافت أن الطريفي لا يستطيع اليوم رفع غير ١٠ كيلوغرامات، فيما نال وجع الأرجل منه، وتحول إلى العمل في الزراعة منذ عام ٢٠٠٠.

يقول: لن أسمح لأولادي الأربعة، ولا لأحفادي وعددهم ٢٥ بأن يعملوا في هذه المهنة، حتى لو كانت صحتهم مثلي؛ لأن من يرفع أوزاناً ثقيلة وغير معقولة في شبابه فإنه سيخسر صحته في المستقبل، كما هو حالي الآن.

اشتهر الطريفي بالقدرة على حمل أوزان ثقيلة، وخاصة الأدوات المنزلية منها، ويتمنى اليوم أن يستطيع رفع ما يعجز عنه من أدوات لتسهيل عمله بالزراعة. وكان يطلب خمسة أضعاف أجور العمال العاديين، وترفّع عن الأعمال العادية، وخاصة في ورش البناء والأعمال اليدوية الأخرى. ولا ينسى اليوم الذي أعطاه أحد المُشغلين مبلغًا كبيرًا من المال، يوازي ما يحصل عليه في شهر.

شاهد

يقول المزارع علاء خلف، الذي كان شاهد عيان على عضلات حسونة خلال بحثه عن عمل في ساحة حيفا ذائعة الصيت: "رأيته في حيفا عشرات المرات، وكنا نتعجب من قدرته الكبيرة في حمل ما يعجز عنه ثلاثة عتالين مجتمعين، فقد كان يتلاعب بالأدوات المنزلية الثقيلة كمن يتلاعب بالكرة، وكنت أظنه إنسانًا خارقًا في قدراته".

العتال حسونة: من يرفع أوزاناً ثقيلة في شبابه، فإنه سيخسر صحته في المستقبل

التشكيلي منذر جوابرة: حكاية ملثم تائه في وطن ومشرد في لوحات

مؤمن حامد*

بدأ لف سجارته التي لم تنطفئ طيلة اللقاء، وكأنها ايضا تود سماع فنان يكون لوحاته من خيوط هي بالأصل واهية، لكن يديه تنسجانها بأفكار تحول دون وهنها. إنه الرسام التشكيلي منذر جوابرة، التقته جريدة الحال في معرضه الشخصي في مدينة رام الله الذي حمل عنوان "زمن مكسور" ورسمت بالكلمات خيوط ذلك اللقاء.

في عام ١٩٧٦، ولد منذر جوابرة في مخيم العروب إلى الشمال من مدينة الخليل، وظل يلهو بين زحمة البيوت إلى ما قبل العشرين بعام، لتبدأ بعدها رحلة تنقله بين المدن الفلسطينية التي تعرّف من خلالها على الأنماط الاجتماعية والمعمارية المختلفة عما كان يختنق به المخيم.

وبعد اجتيازه الثانوية العامة بنجاح، برقت أول نقطة تحول في مسار الرسام الناشئ، فقد التحق بجامعة الخليل إلا ان تخصص التاريخ الذي "لم يدر كيف اختاره" قد سقط سهوا على لوحة حياته الأكاديمية، فلم يتجاوز السنتين ونصف السنة في ذلك التخصص قبل ان تحدث المفاجأة التي ربطت بخيط متين بين النقطة الأولى ونقطة التحول الثانية.

"فجأة" ارتبط بالخيط

"بدايتي كانت غريبة عجيبة" قال قبل ان ترتسم على وجهه ابتسامة يشدها خيط من قلبه، فعلى الرغم من امتلاكه موهبة الرسم منذ صغر أنامله، إلا انه لم يمارسها بالقدر الكافي، اذ ان الفن لم يحظَ بدرجة عالية من الاهتمام، "ولم تكن في ذلك الوقت مراكز تختص بمجالات الفنون، واهتمام الناس كان متواضع تجاهها أيضا"، كما قال.

لم يكن جوابرة على دراية بوجود معاهد ومراكز تسلط اهتمامها على جوانب الفن، لكنه يقول: "فجأة اكتشفت ان جامعة النجاح تضم ضمن تخصصاتها تخصص الفنون الجميلة" وهنا مسح البقعة التي سقطت سهوا على لوحته وتوجه إلى كلية الفنون ليضع خيطه الأول في مسيرته الحافلة باللوحات والمشاريع الفنية.

من بين الخيوط خرج "الملثم"

وفي احد المشاريع الفنية اطلق عليه لقب "الملثم"، والملثم الذي يعيش بداخل جوابره على حد قوله، هو تعبير عن الوعي الجماعي، فهذا المشروع بدأت خيوطه بالتشكل عام ٢٠٠٩ للتعبير عن كيفية التعامل مع الملثم وطرق التفكير به واشتياق الناس له، بالإضافة إلى التساؤلات التي تطرح حوله وطرق العيش معه، فقد جسد تلك الصور من خلال الرسم بالخيوط.

"بالنسبة لي كانت زاوية الرؤية مختلفة للملثم، خاصة اني عاصرت مرحلتين من حياته فالمدة التي تقع بين عام ١٩٨٧ حتى عام ١٩٩٢ كان الملثم جزءا عاديا من المجتمع "الناس بتحضنه وبتحميه" إلا ان تحولات طرأت على واقعه عقب التطورات السياسية، تحديدا بعد توقيع اتفاقية اوسلو، فبدأت تظهر تعريفات عديدة لمفهوم الملثم وزوايا نظر مختلفة من قبل الناس تجاهه، فمنهم من قال عنه إرهابي وآخرون قالوا انه مقاوم والبعض قال انه ضد المشروع الوطني".

وبالعودة إلى تاريخ ولادة مشروع الملثم في عام ٢٠٠٩ نزل منذر جوابرة إلى الشارع في مدينة رام الله متقمصا دور فكرته، فجاب طرقات المدينة يوزع الحجارة على الناس مستقرئا آراءهم وفاحصا معالم وجوههم التي اعترى الكثير منها الاستغراب، "الصدمة كانت هنا" ويشير إلى حالة الاستغراب التي انفجرت في وجوه المارة، مستحضرا شريط الانتفاضة الأولى حينما كانت نظرات الناس تجاه الملثم واحدة "لا أحد يسأله من أنت" لكن هذا السؤال التقى به كثيرا في الشارع اثناء جولته.

نقل جوابرة تجربته إلى ألمانيا، في برلين تحديدا، ليجس نبض الألمان حول معرفتهم بفلسطين، وتصورهم للملثم استكمالا للمشروع ذاته، ثم اعاد التجربة مرة ثالثة في كولون في ألمانيا "استخدمت في هذه المرة حجارة من مخلفات الحرب العالمية الثانية التي تعد جزءا من الثقافة الألمانية، وأردت من ذلك الربط بين رمزية الحجر الفلسطيني والألماني" وكان التفاعل في المرة الثانية كبيرا ولامس اطلاعا جيدا على القضية الفلسطينية.

مع عودته إلى فلسطين بدأ يطرح الأسئلة على نفسه بكيفية تقديم صورة عن المقاومة للخارج، مع الإبقاء على الصورة الجميلة بذات الوقت. "كيف يمكن أن أقدم صورة جميلة للجمهور الفلسطيني بعين فلسطينية حقيقية؟". وهنا تشكلت خيوط الملثم في لوحات جوابرة فكان الملثم النائم، والملثم الذي يحمل وردة، والملثم الجالس مع العائلة والملثم الذي يقرأ، "الملثم الذي من الممكن ان تكون حياته بسيطة وما حدث له اليوم صار محبطا ويلعب الورق في المقهى أو أنه نائم".

ظل مشروع الملثم يسير على وتيرة من التطور واخذ ٥ سنوات متتابعة حاول جوابرة ان يبرز في كل سنة منها بطرق توثيقية، ما يحدث من تحولات تطرأ على حياة صاحب اللثام، وفي الانتفاضة الاخيرة عاد الملثم من بين الحجارة ودخان عجلات الكاوشوك على الرغم من كونها عودة متواضعة، لكن يكفي القول ان الملثم عاد "وانتقلت في عام ٢٠١٦ إلى وضع فكرة الملثم على مواقع التواصل الاجتماعية وهناك أصبح الملثم وهميا وبعيدا عن الواقع".

جوابرة خلال أحد أعماله الفنية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

غناء وكوميديا في غزة.. بين التردي والفن الجديد

ريهام أبو حسنين

ظهر في الآونة الأخيرة عدد من الفنون الجديدة التي أثارت ضجة في الشارع الفلسطيني، ولاقت قدرًا من السخرية والانتقاد اللاذع، ورغم ذلك يلاحظ ارتفاع عدد المشاهدات على قنواتها مثل أغنية "الليدن" و"القطة" ومؤخرا "البنطلون" لعادل المشوخي التي رأى البعض أنها لا تمثل الشارع الفلسطيني ولا تعبر عن قضية، في وقت يشجعه آخرون على الاستمرار.

وهناك تجارب التي تقبلها البعض وانتقدها البعض الآخر واتهمها بالمبالغة أحيانًا مثل تجربة الفنانين الكوميديين محمود زعيتر ومؤمن شويخ.

وانقسم النقاد والممثلون حول "الفن الغزي الجديد"، إذ يصف الكاتب في جريدة الأيام أكرم عطا الله فيديوهات عادل المشوخي بالأعمال الفنية ويقول: "عادل المشوخي انسان ذكي، عالج سابقًا قضايا اجتماعية مثل البطالة وتناول عقار "الترامال" فلم ينتبه إليه أحد، فقرر ان يتبع هذا اللون المستفز حتى يثير الاهتمام وتصبح له قاعدة جماهيرية يعالج قضايا مهمة في المجتمع".

وعن رأيه في الحالة الفنية والثقافية، أكد عطا الله انها تشهد هبوطا يتناسب مع تراجع الحياة العامة سواء الثقافية أو السياسية أو العلمية أو الأمنية، لذلك يجب ألا نتوقع من الفنانين الجدد ان يقدموا أعمالاً بمستوى أعمال جورج كلوني وعادل إمام ووديع الصافي!

وترى الممثلة الفلسطينية وسام ياسين في أعمال المشوخي تعبيرًا عن حالة الاحباط والفراغ ولفت الانتباه للشاب، أما بالنسبة للمشاهدة العالية فلأن ما قدمه غريب والجميع يريد ان يرى ما هي هذه الظاهرة".

وترى ياسين أنه رغم الظروف الصعبة في القطاع إلا أن غزة تشهد حالة ثقافية جميلة وكأن الفنانين يحاولون الحفر بالصخر وأيضًا لدينا فرق موسيقية راقية ظهرت في الفترة الاخيرة تنافس فرقًا عربية عدا عن الاعمال المسرحية التي تقدم من حين لآخر وصناعة الافلام التي باتت ملجأ لكثير من المخرجين والمخرجات.

ويقول المخرج والممثل الفلسطيني علي أبو ياسين أن حالة الفن العربي كلها بشكل عام هزيلة ومتردية وفلسطين وغزة جزء منهم وجزء من هذا الحال، ويرد السبب في هذا التردي الى تراجع الثقافة بين الجيل الشاب وغياب الكتاب، ما أدى إلى حالة من التوهان بينهم وتغليب اهتماماتهم الحياتية.

ويضيف: "الحالة السياسية والانقسام السياسي أثرا بشكل مباشر على الحالة الثقافية والتوعوية والفنية في البلد كما أن القرب الجغرافي والثقافي بين غزة ومصر جعل الفن المصري يؤثر بشكل كبير على الوضع الفني في غزة".

وعبر أبو ياسين عن استغرابه من الإقبال الكبير على هذا النوع من الفنون التي ظهرت في الآونة الاخيرة ولكنه أكد انها مجرد فقاعات ستذهب وسيبقى الفن الهادف الذي يحمل القيم والمبادئ الوطنية.

أما بالنسبة لرأي الجمهور بما يقدمه المشوخي وزعيتر فيقول أحمد شكشك (٢٣ عاما): "الاعمال التي يقدمها المشوخي خرجت في وقت لا يوجد فيه أحداث واعجبت الناس كنوع من الضحك وعندما نرى التعليقات في صفحته الشخصية نرى الناس تطالبه بالتوقف".

وبالنسبة لمحمود زعيتر فقال شكشك: "زعيتر يقدم فنًا مختلفًا رغم أن الكوميديا التي يقدمها ينقصها الكتابة الجيدة".

ويصف الشاب محمد الهمص (٢٢ عامًا) أعمال المشوخي بالفن غير الهادف، بينما يعبر عن حبه لأعمال محمود زعيتر لأنها تلامس قضايا مجتمعية بطريقة ساخرة.

واعتبر الهمص ان نسبة المشاهدة العالية على اعمال زعيتر أو المشوخي فهي بسبب ضجر المواطن الغزي من السياسة والاخبار ومحاولته البحث عن بديل حتى وان كان غير هادف.

واعتبر شكشك ان المبالغة الموجودة في بعض اعمال زعيتر يجب أن تكون موجودة حتى تكون الكوميديا مضحكة وهذا نوع من انواع المدارس الفنية عكس التراجيديا التي لا تحتاج لمبالغة.

وعن تجربته في المجال الفني قال الممثل الكوميدي محمود زعيتر: "تجربتي ناجحة ١٠٠٪ لأنها فجرت الطاقات كما أن الفن الذي أقدمه لاقى إقبالا كبيرا وأنا الوحيد الذي قدمته بهذا الشكل الكوميدي والمقبول، والمواضيع الاجتماعية التي أطرحها سلوكيات وظواهر اجتماعية موجودة في المجتمع منذ سنوات".

وقال زعيتر ردا على المتهمين له بالمبالغة في اعماله: "انا لا ألجأ للمبالغة في فني وانما لأسلوب التشبيه وإلباس المعلومة ثوبًا معينًا حتى تصل للجمهور بشكل كوميدي مقبول".

وعما يقدمه زميله عادل المشوخي قال زعيتر: "الطموح ليس حكرًا على احد، ومن حقه أن يقدم ما يريده".

وعند حديثنا مع عادل المشوخي عن تجربته الفنية قال: "بدأت التمثيل منذ عام ٢٠٠٠، وقدمت العديد من المسرحيات مثل جحا في غزة وعدة أفلام مثل: فتح وحماس وفيلم المدمن وغيرها".

وعن أعماله الأخيرة يقول: "أعمالي التي قدمتها مؤخرا كوميدية وليس لها هدف مثل النكت التي يتم تداولها بين الناس كما سبقني في ذلك العديد من الفنانين مثل شعبان عبد الرحيم ومستر بن".

وأكد عادل أنه ادخل نوعًا جديدًا من الغناء إلى غزة لم يكن موجود مسبقا وهو غريب عليهم والهدف منه إمتاع الناس واضحاكهم بالدرجة الأولى ويرى أنه حقق هدفه والدليل هو ارتفاع عدد المشاهدات على الفيديوهات التي يقدمها حيث وصلت المشاهدات لأغنية "القطة" إلى ١٠٠ ألف مشاهدة خلال أربع وعشرين ساعة.

وردا على منتقديه قال المشوخي: "أنا مؤمن بحرية الرأي وأنا حر بما أقدمه ومن لا يحب أعمالي فلماذا يزور صفحتي ويشاهدها؟!".

هكذا كان الحج على الطريقة النابلسية القديمة

لارا كنعان

لنابلس أيام الدولة العثمانية أهمية خاصة في مسيرة الحج التي كانت توليها معاملة خاصة، فقد كانت مركزاً للركب الشامي، وهو الموكب الرسمي للحج الذي كان محملاً بكسوة الكعبة والصدقات لفقراء مكة والمدينة، ويُحرس بالجنود وكان الحجاج ينتظرونه ليرافقوه، وقد أنشأه السلطان سليم، أحد سلاطين الدولة العثمانية.

هذا الركب "الشامي" كان مقره الرئيسي في الوكالة الفروخية، أو ما يسمى حالياً "خان الوكالة" في المنطقة الغربية من البلدة القديمة في نابلس. وتتابع على إمارة هذا الركب العديد من الأمراء، من أشهرهم مصطفى بك الفقاري الذي بقي أميراً له إلى أن توفي سنة ١٠٥١ هجرية، ودفن خارج المسجد الصلاحي الكبير، الذي بنى مئذنته الحالية.

كما أن لنابلس طرقها الخاصة في احتمال صعوبات الطريق للحج قديماً، فقد كانت النساء في هذه المدينة الأكثر قدرة على اختراع ما يهوّن على القلب ويعين على الفراق. النساء النابلسيات واجهن كل هذه الصعاب بالغناء والنشيد الذي كان يحمل في كلماته الشوق والحنين، إضافة إلى المعاني الدينية والروحية.

الحاجة نوال سقف الحيط، أم غازي (٨٤ عاماً)، عاصرت مواسم حج كثيرة من الخمسينيات وحتى الثمانينيات من القرن الماضي، حيث حفظت الأناشيد الشعبية عن ظهر قلب. هذه الأغاريد التي وثقتها في مفكرة تحتفظ بها وتضيف عليها ما يستجد على الذاكرة.

استهلت الحاجة أم غازي حديثها لـ"الحال" وكأنها تستعيد مشهداً ما زال راسخاً في ذاكرتها بأهازيج صبية عشرينية تودّع حاجاً، وتستقبل مهنئيه:

إيبها وافتحوا باب الدار.. إيبها وخلي المهني يهني
إيبها وطلبت من رب السما.. إيبها وما خيب الله ظني
إيبها ميل يا جمل ميل.. إيبها وتحت فِ الياسمين
إيبها وكل خطوة لنبينا محمد.. إيبها بتسوى خطوة بميت ميل

ومضت أم غازي تسرد تفاصيل وداع الحجاج؛ من تحديد أسماء الأشخاص الذين ينوون أداء الحج الى مكة، ومجيء المدعوين إلى بيوتهم لتهنئتهم والاحتفاء بهم، ومشاركتهم أفراحهم بداية، وصولاً لوداعهم وإنشاد الأناشيد الدينية وإلقاء الأهازيج الخاصة بهذه المناسبة، فيتجمع الرجال في مكان والنساء في مكان آخر، وكانت العبارة الأكثر ترديداً من قبل الوافدين لوداع الحجاج هي "همة مباركة أو مبروكة الهمة"، فيما كان الحجاج يوزعون القهوة المرَّة "السادة" عليهم، في احتفاء، وابتهاج بهم لوقت قد يمتد حتى السحور، وكانت النساء الأكثر تفاعلاً في هذه المناسبات خاصة فيما يتعلق بالإنشاد، فكانت الأغاني تنطلق من حناجرهن:

حننوا حننوا زيدوا الحنيني.. يا إله السما يجوا سالميني
سالمين سالمين على الله السلامة.. حجتكم مقبولة ورجعة بسلامة
حننوا لأبو محمد ليهدا باله.. وادعوله بالسلامة ليرجع لعياله
حننوا لأم محمد لتنزل دموعها.. وادعولها بالسلامة عقبال رجوعها
حننوا لأبو محمد ليصفى قلبه.. وادعوله بالسلامة ليرجع هو وربعه

وأيضاً:

يا حنيني عليك يا فلان يا غالي.. علموك السفر والبعد ليالي
يا حنيني عليك يا ابن عمي.. علموك السفر والبعد عني
ودعتها أختها بثوب الحريري.. قالتلها عاودي صلي وادعيلي
ودعتها بنتها من برا البرا.. قالتلها عاودي جبرك على الله
وان نويتوا على السفر خدوني معاكم.. ما بطيق الفراق وما بقعد بلاكم
وان نويتوا على السفر خدوني معاكم.. يا ليالي الوداع بكيت عيوني

فيما الزغاريد تصدح في جنبات البيت:

إيبها يا طريق النبي بعود الند نديتي.. إيبها ريتك سعيدة على ما أخذتي ووديتي
إيبها ندر علي ان وصلوا الحجاج سالمين على بيتي..
إيبها لأضَويلهم شحم قلبي ولو خلص زيتي
إيبها حجاجنا هللت وبناتنا تحنت.. إيبها والرايات الخضر من عند النبي طلت
إيبها واللي شافت الحجاج عالنبي صلت.. إيبها تزور نبينا محمد وتنال كل ما تمنت

وتضيف الحاجة باسمة البغدادي بأن "الحجاج وبعد مغادرتهم نابلس والسير باتجاه مكة المكرمة، ينقطع الاتصال بهم ولا نعلم عنهم إلا من خلال ما يصلنا من أخبار متفرقة يتم تناقلها بين سائقي الحافلات المتواجدة في المحطات المختلفة على الطريق".

ونتيجة لصعوبة المواصلات وبساطة وسائل النقل والحافلات التي تنقل الحجاج كانت المسافة تطول، هذا بالإضافة إلى ما يواجهونه من صعوبة الطريق التي لم تكن معبدة بالشكل الملائم.

وكانت النساء في طريق الذهاب إلى الحج والمتواجدات في الحافلة ينشدن، حين تصل الحافلات إلى مكان محدد، عمان مثلاً:

خزيمه خزيمه شدي واركبي.. حاملة حمالك محبة للنبي
وصلنا عمان ونصبنا الخيام.. ولقينا العريبي موشح باللثام
اتريته محمد عليه السلام
يا طريق النبي قد ما طولتي.. يا هناك يا حجة صبرتي وتلتي

وكان أهالي الحجاج الذين ينتظرون الأخبار فقط من سائقي الحافلات شفاهة يسرون كثيراً لسماعها فيتناقلونها للاطمئنان.

كذلك، كان الحجاج يتزودون بطعام يكفيهم طيلة سفرهم، وهذا لكون الطريق في ذلك الوقت تفرغ من أماكن بيع الطعام والاستراحات المتواجدة هذه الأيام، وكانوا يتشاركون طعامهم وشرابهم كعائلة واحدة.

وتضيف الحاجة البغدادي بأن الحجاج وعند عودتهم واستقبالهم في مداخل المدينة كانوا يعودون بهم إلى بيوتهم لتذبح الخراف وتطهى وليمة للمهنئين فرحاً بعودتهم سالمين، وكان الحجاج يجلبون معهم الهدايا والتمور بكميات كبيرة وهذا لسهولة إحضارها في ذلك الوقت لعدم وجود حواجز وقوانين تمنع، إلا أن الحجاج كانوا يؤخرون توزيع الهدايا على أصحابها من الأهالي والأقارب حتى مرور سبعة أيام وذلك بعد راحتهم، الأمر الذي كان يتم التعامل معه كـ"قانون عرفي اجتماعي".

وحينها، كانت النساء تعقد حفلات المولد النبوي الشريف وتلقي السيرة النبوية إنشاداً:

ما تصلوا على النبي يا سامعينو.. (فيردد البقية) وصار يناغي القمر وهو بسريرو
ما تصلوا عالنبي وبني عمو.. صار يناغي القمر وهو بحضن أمه
ما تصلوا عالنبي وبني خالو.. صار يناغي القمر منو لحاله
وأمينة وضعته وحليمة تلفوا.. يا ملوك السما عالباب تزفو
أمينة وضعته حليمة تأمط.. يا ملوك السما عالباب تزغلط
أمينة وضعته على خرزة البير.. وضعت المصطفى موشح بمنديل
أمينة وضعتو على بلاط الرخام.. وضعت المصطفى موشح بالأنوار

الحاجة أم غازي سقف الحيط وبعد إنشادها وترددها للأغاريد تشكو بأسى أن "عادات أهل نابلس بالحج زمان كانت أحلى"، فالأغاني مميزة وهي "جزء من تراثنا القديم الذي تجهله صبايا هذه الأيام، فنحن فقط كبار السن من يمارس هذه العادات وينشد الأناشيد، فيما الصبايا الصغار يلجأن إلى استخدام آلات التسجيل لسماع هذه الأغاني، أو قد يكتفي بعض الأهالي بعقد الموالد فقط دون الانشاد الجماعي الأكثر جمالاً".

تقول الحاجة إن هذه العادات المتعلقة بالحج وهي الأغاني والأغاريد بالتحنين والوداع والاستقبال انتهت كعادات عامة منذ ثمانينيات القرن الماضي، وذلك بانتشار أدوات التسجيل التي أصبحت تزاحم النشيد الجماعي المباشر حتى تفوقت عليها وألزمتها زاوية صغيرة في ذاكرة عدد من الحاجات كبار السن مثلها وبعض أفراد عائلتها اللواتي يحافظن على هذه العادات حتى الآن رغم كل شيء.

ضريح أحد أمراء ركب الحج الذي كان ينطلق من نابلس.

الفنان محمد زين الدين: متعتي حين أمسك القلم وأبدأ الرسم

عبد الحكيم أبو جاموس

ظهرت لديه موهبة الرسم منذ أن كان طفلاً على مقاعد الدراسة، وطوّر مهاراته وأدواته في رسم الشخصيات بمهارة، ونمّى موهبته في الرسم السريع "السكتشات"، وفن البورتريه، ورسم الوجوه والرسم الحر بشكل عام، فبرع في ذلك، وبدأ يضع قدميه على أرض الفن الجميل، ويضع كذلك بصمات أصابع يديه على الورق، مزخرفةً بالألوان حيناً، وبالفحم وقلم الرصاص أحياناً، في صور ولوحات تشير إلى مولد فنان فلسطيني جديد شاب، ذلك هو الفنان محمد ياسر زين الدين، المولود في مدينة نابلس، والمقيم في قرية مجدل بني فاضل المطلة على الأغوار الفلسطينية.

طموح يصل إلى عنان السماء

لم يكمل الرابعة والعشرين من العمر بعد، لكن طموحه يصل إلى عنان السماء، حصل على شهادة البكالويوس في التصميم الداخلي من كلية الفنون بجامعة النجاح الوطنية، ويعمل في هذا المجال.

يقول: أطمح أن أجد فرصتي لأخصص كل وقتي للرسم، وأن أنشر أفكاري بحيث تصل لأكبر قدر من الناس.. فأنا أؤمن بالفن وأن له رسالة، بإمكانها أن تصل للكل بسهولة.. فمتعتي حين أمسك القلم وأبدأ بالرسم، ومتعتي الكبرى حين أنتهي من العمل وأكون قد أنجزت ما خططت له. وعن اهتمامه برسم الوجه، يرى زين الدين أن الوجه هو هوية أي شخص، والتركيز الأبرز يكون عليه، وإذا أردنا الحكم على شخص بالجمال أو البشاعة، يكون الوجه هو المعيار.

مغرم بناجي العلي وياسر أحمد وكارلوس لطوف

ويرى زين الدين أن كل فنان يتميز بشيء عن غيره، مؤكداً أنه بطبعه يحب فن الكاريكاتير اكثر من غيره من الفنون، وفنانه المفضل فلسطينياً هو الراحل الكبير ناجي العلي، وعربياً ياسر أحمد، فنان الكاريكاتير السوري، المتميّز بأفكاره، وأسلوبه في الكاريكاتير، وعالمياً يؤكد أنه من الصعب التحديد، ولكنه يفضّل الفنان البرازيلي "كارلوس لطوف" نظراً لأن رسومه تثير جدلاً كبيراً في العالم.

وحول تأثره بالفنانين أجاب: تستطيع القول إنني استفدت من خبرات بعض الفنانين، ولم أتأثر تأثيراً واضحاً بأحد، ومن الفنانين الذين استفدت منهم: ياسر أحمد، وعماد حجاج، وعمر العبدلات صاحب شخصية عوض، والفنان المكسيكي "Efrain malo"

والفنان البرازيلي كارلوس لطوف ..

حالياً يتعلّم الرسم عبر الفوتوشوب وبرامج أخرى، ويعمل على نقل الموهبة الى العالم الرقمي، لأن فيها تسهيلات، وتخرج بنتائج مبهرة.

معارض وإنجازات

حل الفنان زين الدين ضيفاً في معرض الكاريكاتير "كوكتيل" الذي أقيم في ساحة الشطرنج في مبنى كلية الفنون بجامعة النجاح الوطنية بنابلس، الذي استضاف عدداً من الفنانين الفلسطينيين، وشكّلت هذة المشاركة محفّزاً له، ما دفعه للعمل على إقامة معرض للكاريكاتير بمبنى الهندسة في الجامعة حمل اسم "عيون أخرى"، الذي كان يهدف للتعريف بفناني الكاريكاتير الفلسطينيين، ولفتت لوحاته انتباه الجمهور الذي أبدى إعجابه بدقة وحرفية ريشة زين الدين رغم تجربته القصيرة، الأمر الذي يبشّر بمولد فنان فلسطيني. وفي هذا الإطار يطمح زين الدين أن يشارك في معارض عربية ودولية تتيح له المجال لتعميق تجربته وتوسيعها.

زين الدين ومجموعة من أعماله.

البقاء لله

عمران القفيني

ينفق المرء عمره وهو يركض. يحسب له الآيفون عدد خطواته التي مشاها ذلك اليوم، فيجد أنها تعادل خمسة كيلومترات، ينظر في المرآة ويبتسم: لا أزال شاباً. ثم يكتشف أن علته شيء آخر؛ المسكين أصيب بالإيبولا وهو في إحدى الدول الأفريقية، وكان يحب السفر "من ناحية صحية". ويسأل آخر نفسه قبل أن يمد يديه إلى أول لقمة: هل غسلت جيداً؟ آه غسلت لكن ذلك اللعين يعرف عاداتي الوسخة إزاء النظافة فسلم عليّ متعمداً بعد أن رجعت. ويهرع الرجل إلى الحمام كي يغسل مجدداً. المسخم مات في حادث سير بعد يومين.

هل نتوقف عن العناية بهذه التفاصيل وغيرها؟ الجواب: لا.

استطراد: إن الذي يخاف من حوادث السير لن يشتري سيارة طول عمره، ومن يتذكر كوارث الطيران لا يسافر إلا بحراً مثل محمد عبد الوهاب. مهلاً، للبحر كذلك جوع لا يهدأ. يروي موسيقار الأجيال –وكان خفيف الدم– أن سفينة غرقت وعلى متنها مئة وثلاثة عشر راكباً لكن فرق الإنقاذ انتشلتهم ١١٤، لأن سيدة حاملاً كانت مسافرة وولدت بعد ذلك.

صاحب "مسافر زاده الخيال" الذي كان يخاف على حياته من الطائرات، لم يرزق حسن الختام. تزحلق الرجل على درج بيته ومات.

ولو لم يكن الموت "أصدق المواعيد" لغض بصره عن موسيقارنا نظير لحنه "أمل حياتي".

يغترب الإنسان عن بلده ويظل يجمع المال مخافة أن يعود إلى بلده لا وراءه ولا قدامه ثم يرجع بعد حين، ويشتري سيارة يحسده عليها رواد القهوة التي ليس له عمل سواها. تمضي أشهر ثم يكتشف أن نظره خف ولا يحسن القيادة ليلاً. ألا اشتراها وهو في عز شبابه؟

فشلت في كل مرة كنت أحاول فيها الإضافة إلى نظرية فرويد الأشهر، وهي أن غريزتين اثنتين لا ثالث لهما تسوقان البني آدم سوقاً إلى كل ما يفعل كالخروف: الموت والحياة. كنت سأقول إن الخوف هو ثالث الغريزتين ثم وجدته ينتسب مرةً للأولى ومرة للأخرى.

على سيرة عبد الوهاب، سمعته يستخدم "الأخوين رحباني" في حالات الرفع والنصب والجر. ذلك أن "الأخوان" تحيله "إلى شركة سجائر أو ناس بشتغلوا حاجة غير موسيقية"، ولست أدري هذه له أم عليه.

تتمة المنشور على الصفحة الأولى - وعادت الحياة

ويضيف العايش: هنالك لجان من المنتظر أن تنبثق عن الاتفاق، وستنظر في كافة القضايا التي لم يجر التوافق بشأنها وأُجل حلها لإنقاذ الفصل الدراسي الحالي.

وبقي ١٨ بنداً عالقًا دون حلّ، ستشكل لبحثها لجنة مشتركة من الإدارة والمجلس، على أن يتم البت فيها مع نهاية الفصل الأكاديمي الأول من العام الدراسي الحالي.

من جهته، أشار ممثل القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي مانديلا سالم وهو عضو في لجنة الحوار، إلى أن ما جرى هو اتفاق "مبادئ" وقع بالأحرف الأولى مع إدارة الجامعة، لتدارك الأزمة واستئناف العام الأكاديمي.

مكونات مجلس الطلبة وافقت على ما تم التوصل إليه، رغم أن "الشبيبة" كان لها رأي آخر، حسب ممثلها سالم، الذي أكد أن الخلاف لن يفسد لود ائتلاف مجلس الطلبة قضية، وقال: "ما يميز المجلس هذا العام أننا يد واحدة. المجلس هو الممثل الوحيد والشرعي للطلبة".

عميد شؤون الطلبة محمد الأحمد، قال إن الاتفاق أبرم للحفاظ على حقوق الطلبة ومصالحهم ولضمان استمرارية الحياة الأكاديمية في الجامعة.

الحياة عادت، وربما ستتمدد بأيام وأسابيع كتعويض، أو ستتقلص الإجازة بين تقليل بين الفصلين الأول والثاني، أو الفصلين الثاني والصيفي. الإدارة لم تبحث ذلك بعد، وسيتم النظر فيه قريباً.

وسيتم النظر قريباً في آليات التحرك ضد الحكومة، التي ستقع تحت ضغوط من الجامعات ومجالس الطلبة ونقابات العاملين فيها –حسب أحد بنود الاتفاق– لدفعها نحو الوفاء بمستحقات الجامعات.

لكن نائب رئيس الجامعة للتنمية والاتصال السابق د. غسان الخطيب قال إن "الحكومة ليست طرفا رئيسيا في الأزمة التي شهدتها بيرزيت"، موضحًا أن "المساعدات التي تقدمها الحكومة محدودة أصلا، وفي أحسن الأوقات قبل ٧–٨ سنوات بلغت أعلى نسبة لمساهمة الحكومة في موازنة الجامعة ووصلت إلى ٥٪ فقط، وفيما بعد وصلت إلى هبطت إلى ١٪ أو ٢٪ بالحد الأقصى.

ويضيف: "حجم المساعدات الحكومية لا يشكل ثقلا أساسيا في موازنة الجامعة، والجامعات الفلسطينية ليست حكومية ولا تتبع وزارة التربية والتعليم العالي، التي عادة لا تلعب دورا كبيراً في حل أزمات الجامعات".

ويعتقد الخطيب أن أقصى ما يمكن مطالبة الحكومة به هو سداد ما هو مرصود في موازنتها للجامعات، إذ "ترصد الحكومة في موازنتها مبلغ ٢٠ مليون دولار لمؤسسات التعليم العالي، إلا أنها تصرف في أحسن الأحوال ١٢ مليونا، ونصيب كل جامعة متغير وفق معادلة تضعها وزارة التربية والتعليم العالي.

مدير مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية "شمس" عمر رحال، الذي ينظر بعين الغبطة إلى المساحة النقابية الرحبة التي تميزت بها بيرزيت خلال العقود الماضية، مقارنة بمؤسسات أكاديمية محلية وحتى عالمية، يشير إلى أن الجامعة التي تمثل مهد الحركات الطلابية في فلسطين قد شهدت خرقاً لـ"خطوط حمراء"، خلال الأزمة المنتهية.

ويقول لـ"الحال": "هناك عمل نقابي متاح وحريات أكاديمية في الجامعات وعلى رأسها بيرزيت، والأخيرة تمنح مساحة كبيرة لحرية الرأي والتعبير، وهذا نابع من كونها مؤسسة ليبرالية، ولكن لم يذكر التاريخ يوماً أن حركة طلابية قامت بإغلاق الجامعة أمام مرتادِيها. هذا صرح أكاديمي لا يجوز أن تعالج فيه الأمور على النحو الذي آلت إليه".

من جانبه، وفي تعليق له على الازمة، قال عميد شؤون الطلبة محمد الأحمد إن "من أسباب لجوء الجامعة إلى رفع الأقساط، الاتفاق الذي أبرم مع اتحاد نقابات العمال في آذار الماضي، وبموجبه ارتفعت فاتورة الرواتب أكثر من ١٠ ملايين دينار (مليونان لكل عام على مدار ٥ سنوات)، وهذا رفع من المبلغ المطلوب من الجامعة توفيره سنوياً، وكذلك شح الدعم الحكومي وتقليصه سنوياً إلى أن أصبح لا يغطي ما يكفي لسداد فاتورة كهرباء".

وتوضح إحصائية صادرة عن دائرة العلاقات العامة في جامعة بيرزيت، أن الدعم الحكومي للجامعة تقلص من نحو مليوني دينار أردني العام الدراسي ٢٠١٠–٢٠١١ إلى أقل من نصف مليون دينار للعام الدراسي الماضي ٢٠١٥–٢٠١٦.

ويشير عميد شؤون الطلبة إلى أن ٤٠٠٠ طالب وطالبة من أصل ١٢٠٠٠ مسجلين في الجامعة يحصلون على منح إما كاملة أو جزئية، من خلال الإدارة أو الجهود التي تبذلها لاستقطاب المنح، فضلاً عن تقصير ١٢٠٠ من الطلبة في دفع ما يترتب عليهم من أقساط، و"هذا يقابل بجنزرة الأبواب. لا يجوز أن نمنع عالماً عن مختبره ولا باحثاً عن مكتبته!".

تتمة المنشور على الصفحة الأولى - عريقات

الدولتين بحدود ١٩٦٧، واعتبار أن الأمر الواقع حالياً غير قابل للاستمرار، واعتبار –كما قال الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند في خطابه أمام الإجتماع الوزاري الذي انعقد في باريس بتاريخ ٢٠١٦/٦/٣– أن لا انتصار على الإرهاب دون إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، ونحن ندرك تماماً أن خارطة سايكس بيكو التي رسمت قبل مئة عام سقطت، ولم تعد قابلة للاستمرار وهذا يترجم ما يحدث حالياً في سوريا والعراق واليمن وليبيا وغيرها من الدول، أي أن هناك رسما جديدا للخارطة الجغرافية، والذي سيرسم هذه المنطقة ليس سايكس وبيكو وإنما كيري ولافروف، ونحن نعيد المبادرة الفرنسية لأن فرنسا قالت أن أي خارطة جديدة لا تتضمن دولة فلسطين على حدود ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية ستعني مئة عام جديدة من الكوارث، ويجب أن نفهم الصورة الإستراتيجية للدول، هذا من ناحية فرنسا التي ليس من الممكن أن تقوم بشيء يتعارض مع الولايات المتحدة الأمريكية لأنها حليفتها وهذه حقيقة والدليل أن صادرات فرنسا عام ٢٠١٥ في الأسواق الأمريكية بلغت ١٤٠ مليار دولار وهناك أكثر من ٨٠ طائرة فرنسية تهبط في المطارات الأمريكية يومياً، بالتالي نحن كفلسطينيين وكمنظمة تحرير فلسطينية وكدولة فلسطين نظرنا إلى المبادرة الفرنسية كأنها فهم دقيق لوجوب إعادة فلسطين إلى الخارطة الجغرافية، والقول لنتنياهو باستحالة استمرار الوضع كما هو عليه، وكما نضع نحن استراتيجية، نتنياهو يضع استراتيجيته، لكن نتنياهو يريد أن يكرس الواقع على الأرض من خلال دولة بنظامين أي أن هناك دولة إسرائيل فيها أقلية عربية سيتم منحها كما يقول هو حقها الديني والاقتصادي والتعليمي، ولكن عندما تقول فرنسا لا يمكن قبول ذلك ولا بد من إقامة دولة فلسطين المستقلة، لذلك، فنحن كفلسطينيين وكعرب تلقفنا هذه المبادرة لأنها أيضاً ستسعى لخلق إطار دولي جديد.

• في حال رفض إسرائيل ما هو مصير المبادرة؟

– إذا رفضت إسرائيل يجب أن يعقد المؤتمر الدولي، عندها على فرنسا أن تبادر بالاعتراف بدولة فلسطين على حدود عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، وعلى بريطانيا وألمانيا وكل الدول القيام بذلك، وعليهم أن يفرضوا مقاطعة على المستوطنات ومن ضمنها مقاطعة منتجاتها، فهم يقولون الآن إنهم يحاربون الإرهاب ونحن كشعب فلسطيني أكثر من عانى من الإرهاب، والاحتلال أعلى أنواع الإرهاب، بالتالي من يريد محاربة الإرهاب فعليه أن يبدأ بتجفيف مستنقع الاحتلال الإسرائيلي.

• هل من الممكن استئناف المفاوضات في ظل تقرير اللجنة الرباعية الأخير الذي رفضته اللجنة التنفيذية للمنظمة؟

– لا.. تقرير اللجنة الرباعية تقرير سيئ الصيت، رفضناه كلياً، ونجحنا في مجلس الأمن بعدم تمريره.

انتخاب مجلس مركزي جديد

• هناك أطراف كثيرة تطالب بتفعيل الاطار القيادي للمنظمة، لماذا لا يتم التفعيل، وما هو المطلوب لتفعيله؟

– المطلوب عقد اجتماع للمجلس الوطني بأسرع وقت ممكن لانتخاب مجلس مركزي جديد ولجنة تنفيذية جديدة، ونحن نعمل الآن على عقد هذا المجلس قبل نهاية الشهر الحالي، لأن منظمة التحرير الفلسطينية هي البيت المعنوي والسياسي لأحد عشر مليون فلسطيني يعيشون في القارات الخمس، فلا فرق بين الفلسطينيين إلا بمقدار ما يقدمه من خدمات لمجتمعه في مجال تخصصه لأن هذا هو التعريف الدقيق للوطنية الفلسطينية.

عقد المجلس الوطني

• لماذا لا يتم عقد انتخابات للمجلس الوطني، خاصة أن هذا الملف يشكل خلفية لنزاعات كثيرة، واداة لمهاجمة المنظمة خاصة من الفصائل الموجودة خارج المنظمة؟

– نحن مع إجراء انتخابات للمجلس الوطني، وإذا قمنا بتشكيل حكومة وحدة وطنية مع حماس، وعدنا إلى صناديق الاقتراع بما في ذلك الانتخابات الرئاسية والتشريعية، فستجرى انتخابات مجلس وطني، وهذا حق واستحقاق وليس منة من أحد، وإذا أردنا عقد مجلس وطني الآن بشكله الحالي فهو للتمهيد بعد عام لعقد مجلس وطني جديد بانتخابات جديدة، ولكن علينا أن نبدأ بإزالة هذا الانقسام، فلن تكون هناك دولة فلسطينية بدون قطاع غزة ولن تكون دولة فلسطينية في قطاع غزة، ولن تقوم دولة فلسطينية بدون سلاح شرعي واحد وسيادة القانون وسلطة واحدة، بالتالي الأمور تبدأ وتنتهي بقدرتنا على تشكيل حكومة وحدة وطنية بمشاركة فتح وحماس وكافة الفصائل وإذا حدث اختلاف نعود إلى صناديق الإقتراع من خلال انتخابات رئاسية وتشريعية.

استعادة قوة منظمة التحرير

• في ظل حالة الترهل في البرامج السياسية للاحزاب الفلسطينية، وتراجع الأحزاب العلمانية واليسارية، وتنامي شعبية الأحزاب ذات الأيديولوجيا الإسلامية، ما هي أسباب هذا التراجع، وما هو الخيار أمام هذه الأحزاب لاستعادة شعبيتها في الشارع الفلسطيني؟

– نحن في حركة فتح نؤمن بالديمقراطية الفلسطينية إيماناً عميقاً، ونؤمن بأننا عندما نختلف نعود إلى صناديق الاقتراع وليس إلى صناديق الرصاص، منظمة التحرير تعكس نسيجا سياسيا لفصائل وتوجهات عدة وهذا حقها الفلسطيني، بالتالي إذا كان المواطن هو من يحدد الطرف القائم على خدمته، ونحن في حركة فتح نعلنها لا يوجد سبب لوجودنا إلا من أجل إعادة فلسطين الخارطة وخدمة المواطن الفلسطيني في جميع القارات.

لا يوجد شيء اسمه "إدارة الانقسام"

• هناك من يقول إن الانقسام اصبح مريحا لفتح ولحماس وأن الفصيلين يديران مصالحهما ويديران الانقسام ولا نية جدية لهما في إنهاء الإنقسام. اين تقف فتح من هذا التحليل؟

– أنا أرفض هذا الكلام باسم فتح وحماس، نعم هناك صعوبات ومشاكل، لكن لا يعقل أن يوجه هذه الاتهام أن هناك من يرتاح لاستمرار الانقسام، مشروعنا الوطني في خطر، وأنا أتحدث هنا كعضو لجنة مركزية لحركة فتح. نحن لم نولد كأبناء للشعب الفلسطيني إلا بغرض إعادة فلسطين بعاصمتها القدس إلى الخارطة الجغرافية، فبالرغم من المعاناة والمأساة التي نعيشها تحت الاحتلال، إلا أن الله كرمنا وولدنا كأبناء للشعب الفلسطيني للدفاع عن هذه الأرض ومقدساتها، نعم يوجد خلافات عميقة بين فتح وحماس ولكن إنهاء الانقسام مطلب أساسي للحفاظ على المشروع الوطني الفلسطيني، وفتح لم تكن في يوم من الأيام وراء هذه المطالب، فتح هي حركة الشعب الفلسطيني، وفتح هي مقدار ما يقدمه المواطن من خدمات لمجتمعه في مجال تخصصه، وأنا بصفتي رئيس للجنة العليا لمتابعة الملف للمحكمة الجنائية الدولية لدينا تجربة حماس والجبهة الشعبية وكل فصائل العمل السياسي ومؤسسات المجتمع المدني أعضاء، وهنا أثبتنا أن الشراكة السياسية ممكنة وفلسطين والقدس أهم من كل فصائل منظمة التحرير وغير منظمة التحرير، ويجب أن نتذكر أن ميلاد الفصائل تماماً كميلادنا كأفراد ولن يتم إلا من أجل إعادة فلسطين بعاصمتها القدس إلى الخارطة الجغرافية.

• اذًا، ما الحل الممكن لإنهاء حالة الانقسام وعقد مصالحة جدية على أرض الواقع؟

– تشكيل حكومة وحدة وطنية بمشاركة كافة الفصائل الفلسطينة وعلى أساس برنامج منظمة التحرير الفلسطينية، والذهاب الى الانتخابات الرئاسية والتشريعية فوراً وانتخابات المجلس الوطني، وعندما نختلف نعود إلى صناديق الاقتراع وليس إلى صناديق الرصاص.

محاكمة بلفور

• السلطة أعلنت أنها تنوي توجيه دعوة ضد بريطانيا لإصدارها وعد بلفور، ما هي احتمالات ربح مثل هذه القضية، وفي حال كسبتها، فما هي الفوائد التي تعود على الفلسطينيين؟

– نحن في دولة فلسطين ومنظمة التحرير لا نسعى للانتقام من أحد بل نسعى لتحقيق العدالة لشعبنا، ووعد بلفور يرتبط بالانتداب البريطاني ويرتبط بالقرار ١٨١ حيث طبقت نصوص منه ولم تطبق النصوص الأخرى، ونحن نسعى الآن من خلال محكمة العدل الدولية والمحاكم البريطانية والمحاكم الدولية ايضا لنقول للعالم انه آن الأوان لتطبيق الشق الاخر من القرار القاضي بإقامة دولة فلسطين على حدود ١٩٦٧ والقدس الشرقية عاصمة لها، ومن حق شعبنا ان يستخدم كل الطرق القانونية المتاحة، ونحن نعمل على مسارين هو ملف وعد بلفور المرتبط بالانتداب البريطاني، والقرار ١٨١ للوصل الى تحقيق العدالة لشعب الفلسطيني والتي تعني حريته واستقلاله على حدود ١٩٦٧ عاصمته القدس الشرقية.

ملف الجنايات الدولية

• بصفتك رئيس اللجنة الوطنية لمتابعة رفع القضايا في محكمة الجنايات الدولية، ما هو الجديد في هذا الملف؟

– قطعنا خلال الأشهر الماضية شوطا نعتز به، وهذه اللجنة تعكس الشراكة السياسية لكافة الفصائل السياسية، فأعضاء هذه اللجنة من كل الفصائل بما فيها حماس، وأتشرف بأنني أترأس اللجنة، كما أتشرف أن الدكتور غازي حمد هو المتحدث باسمها، وعندما أنظر إليهم وهم يعلمون لا اتذكر أنهم من حماس أو من فتح أو من الجبهة الشعبية، ولكن أتذكر أنهم فلسطينيون، وإن شاء الله المجلس القضائي الدولي سيتخذ قرارا بفتح تحقيق قضائي بقضايا العدوان على قطاع غزة والاستيطان والأسرى.

الانتخابات المحلية

• ماذا أعدت فتح للانتخابات المحلية؟

– كان لدينا اجتماع مع الرئيس ابو مازن كلجنة مركزية، واتخذنا مجموعة من القرارات. نحن نرى في الانتخابات المحلية أنها يجب أن تجسد ما نستطيع تقديمه في مجال الخدمات لأبناء شعبنا، ونحن مع تعزيز وحدة النسيج الاجتماعي في بلداتنا وقرانا والمدن الرئيسة حتى نستطيع إجراء انتخابات هدفها تقديم الخدمة للمواطنين، وسيعقد الرئيس سلسلة طويلة من الاجتماعات ويدنا ممدودة للجميع.

• هل أنت مستعد للترشح لمنصب الرئاسة خلفًا لسيادة الرئيس محمود عباس؟

– أنا من خلال جامعة بيرزيت أعلن للجميع بأن لا رغبة ولا طموح لي في الترشح للرئاسة، وإذا كان لدي طموح في حياتي كجندي لفلسطين، فهو العودة بأسرع وقت ممكن للتدريس في الجامعة.

* طالبان في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في حوار لـ "الحال" مع صاحب "مجانين بيت لحم" الذي يحب التحدث للتراب

الكاتب أسامة العيسة: رام الله مصنوعة من أشباه المثقفين

أقرأ جريدة الحال على النت ويعجبني فيها الاختصار.. لذا أستغرب هذا الحوار الطويل!

فاطمة مشعلة

كاتب وصحفي ولد في مخيم الدهيشة، جنوب مدينة بيت لحم، في ١٩٦٣ وما زال يعيش في المخيم حتى اليوم. عرف عنه أسلوبه الخاص في التناول والطرح سواء في عمله الصحفي أو الروائي. صَدَرت له عدة كتب أدبية وبحثية، في القصة والرواية والآثار وطبيعة فلسطين.
وبرز خلال الفترة الأخيرة من أعماله الروائية: الحنون الجبلي، امرأة العشق المقبل، المسكوبية، مجانين بيت لحم، قبلة بيت لحم الأخيرة.
تحدث العيسة إلى "الحال" عن كثير من المواضيع، والتقط ببراعة الزاوية التي لا يلتفت إليها أحد بسهولة.

• أنت متزوج. هل الزواج والكتابة "ضرايـر"؟

– حاولت دائمًا ألا أكون عبداً لمؤسسة الزواج. الكتابة بالنسبة لي مُقدَّمة على ما سواها، ومن بين ذلك مؤسسة الزواج.

• هل توجد امرأة تستطيع أن تفتن العيسة؟

– هذا مرتبط دائمًا بالمراحل العمرية، أعتقد أنني غادرت منذ فترة مرحلة الافتتان بالأشخاص رجالاً ونساءً، وأكتفي بالافتتان بالأبطال على الورق، أنا في الواقع عشت عمراً، وأعيش، وأفضل أن أعيش بين صفحات الكتب. ولا يوجد صفات معينة لامرأة تستطيع أن تفتنني فأنا شخص غير متطلب، في كل شؤوني الحياتية، لا أفكر بمواصفات من أعمل معهم، أو أحتسي القهوة معهم، أو أخالطهم.

• لو شُغفت بالحب، فما المهر الذي يمكن أن تقدمه؟

– أحد كتبي التي ستصدر.

• من يحاربك ومن تحارب أنت؟

– أنا لست محارباً، وهذا أمر يتعلق بطبيعتي الشخصية، أنا أحاول أن أرفع الصوت في مواجهة الانهيارات التي أشهدها، وحتى الآن، أظن أن لا أحد يحاربني.

• من أين ينبت الشقاء "أعلى درجات التعب"؟

إذا كان الأمر يتعلق بي، فإن النقطة التي يمكن تذكرها أو البناء عليها، نقطة الصفر حسب فوكو، هو ولادتي الطارئة، في مخيم مؤقت، نتيجة لقاء مؤقت بين لاجئيْن لا أظنه كان حميمياً، في غرفة من الصفيح، في الجبال الفلسطينية، بعيداً عن قريتهما في الهضاب الفلسطينية التي هُجِّرت، ما زال هذا الإحساس يلازمني، الحياة على هامش المؤقت. الشقاء هو أن يتكون المرء من نطفة مؤقتة تائهة، لا مستقر لها.

• في (مجانين بيت لحم) تمنيت أن تكون واحداً من نزلاء دير المجانين؟

– صاحب هذه الأمنية هو الراوي في الرواية، وهو كما كتبت يكون أحياناً أنا الكاتب، وأحياناً لا.

• من الذي أغرق العيسة حزناً؟

– دم الأولاد المسفوح على الإسفلت في الانتفاضة الأخيرة، كنت أذهب بشكل دائم إلى موقع المواجهات قرب قبة راحيل، وكنت أتألم. حاورت الأولاد، وطلبت من الكبار أن ينزلوا بالمئات، لكي يقفوا حاجزاً بين الأولاد وجيش الاحتلال، آلمتني حالة الفرجة من الكبار على الأولاد، وآلمتني التغطيات الصحافية المبتورة والمهيجة والتحريضية خصوصا من قنوات فلسطينية تبث من الخارج.
لقد حاول الأولاد أن يقولوا لنا إننا نعيش مرحلة تحرر وطني، ودفعوا من أجل ذلك ٢٥٠ ضحية منهم، ومن بينهم نساء ضحين بأنفسهن بسبب مشاكل اجتماعية، ولم يكن لدينا الجرأة لنقول أو نكتب ذلك.
دخلت فلسطين، في مرحلة موت سريري، تحتاج إلى معجزة حتى لا تصبح حالة لا شفاء منها.

• لمن يقرأ العيسة؟

– مراحل الحياة بالنسبة للكاتب هي مراحل قراءة، في كل مرحلة يتوجب عليه قراءة كتب معينة. أنا أقرأ بشكل منهجي، وضمن برنامج صارم في كتب التراث، ومتابعة المستجدات في الفن الروائي على الصعيدين العربي والعالمي، وفيما يخص تاريخ وجغرافية وطبيعة فلسطين، وغير ذلك.

• وسيلة إعلام تتابعها؟

– لا أتابع الإعلام العربي، ومنه وسائل الإعلام الفلسطينية، فجميعها تكذب، ولا تعتذر للناس، ومن نماذج الكذب مثلا، ما نشرته الصحف الفلسطينية، في ذكرى اغتيال غسان كنفاني، كلاماً على لسان غولدا مئير، بدون مصدر.
أنا آخذ بنصيحة ابن خلدون، عندما دعا إلى إعمال العقل في الخبر، وأطبق ذلك في المواضيع الصحفية والإخبارية، والتراثية. لكنني أتابع "ناشونال جيوغرافيك" العربية.

• ما هي أكلتك المفضلة؟

– عموماً أنا لست أكولا، ولكن بشكل عام أحب فلافل (أفتيم) بيت لحم، وفلافل (الشتلة) في بيت جالا، وحمص العكرماوي في القدس، ومثل هذه الأمكنة في بيت لحم والقدس ارتبطت بحالات الفوران العاطفي، والدراسي، والكفاحي، إن جاز التعبير.

• هل تحب عملك في جريدة الحياة الجديدة؟

– نعم أُحب عملي في الجريدة لأنه ارتبط بأشخاص أعرفهم منذ سنوات وأصبح هناك تفاهم بيننا. مرت الحياة الجديدة في عدة مراحل، وشكل صدورها حدثاً، وفتحت المجال للتجارب الصحفية الجديدة، ومنها تجربتي، ولكنها مرت في السنوات الأخيرة بفترة يمكن أن نسميها عدم استقرار في سياستها التحريرية، بسبب توالي أكثر من رئيس تحرير عليها في فترات زمنية قصيرة.

• لو عرضت عليك جريدة عربية عريقة العمل معها، هل ستترك الحياة الجديدة؟

– تنقل الصحافي من مكان عمل إلى آخر أمر عادي وطبيعي، وقد يكون أمراً صحياً للصحفي والعمل. بالنسبة لي الأمر يتوقف على نوع العرض. لم أتلق عروضاً لعمل ثابت، هي عروض للعمل بالقطعة.

• زميل مهنة تراه مجتهداً؟

– هناك أكثر من صحفي وصحافية. أتوقف عند ما يكتبه عميد شحادة، وجميل ضبابات، وسعيد أبو معلا، وخالد سليم، وصالح مشارقة، ومن الطبيعي ألا تعجبني بعض الآراء التي تُطرح فيما يكتبونه.

• زميلة معجب بجدارتها الصحفية أو الكتابية؟

– أقدر نشاط رحمة حجة، وأتوقع منها الكثير.

• ماذا يعني لك وقت المساء؟

– هو غالبا وقت لقاء الأصدقاء في ساحة المهد.

• من هم أصدقاء أسامة العيسة؟

– كثيرون: يوسف سند، جميل ضبابات، شوقي العيسة، صالح أبو لبن. وبالنسبة للصداقة مع كتاب عرب، فقد التقيت العديد من الكُتّاب العرب هنا في فلسطين وفي الخارج. ولا أستطيع الحديث عن صداقات بالمعنى المتعارف عليه للصداقات الشخصية أو الأدبية.

• ما القرية التي يحب العيسة أن يزورها دائماً؟

–القرية التي أحب أن أزورها دائماً، ولا أتمكن من ذلك، هي قريتي (زكريا) التي تشردت منها عائلتي.

• لماذا فضّلتَ البقاء في بيت لحم ولم تلتصق بجاذبة المثقفين: رام الله؟

– عشت عامين في رام الله، وأعتبر نفسي شاهداً على التغيرات التي كانت تنتظر المدينة، وأيقنت أنني إذا عشت في رام الله التي يتم صنعها من نخب سياسية مهزومة، ونخب أشباه المثقفين، فسأفقد ذاتي، فعدت إلى بيت لحم، محاولاً لملمة ما تبقى من عالمي.

• لماذا لا تكتب عن السياسة الراهنة وتكتفي بالعودة للتاريخ لاستخدامه كإسقاطات فقط؟

– الفن الروائي يحتاج عادة لفترة زمنية أكثر بكثير من الشعر أو المقالة أو التحقيق الصحفي، لكي يتحقق. ولكن، وأنا أستدعي التاريخ، أكتب عن اللحظة الراهنة. ومع ذلك كتبت عن وقائع راهنة، مثلا روايتي (قبلة بيت لحم الأخيرة).

• هل تعتقد أن سقف الحرية المُتاح أقصر من أن يحتمل؟

– نحن في عصر اتسعت فيه مناخات الحرية، ولكن فيما يخصني ككاتب عربي فلسطيني يعيش في الأرض المحتلة، فإن هناك اعتبارات عديدة آخذها لدى الكتابة، أهمها الموانع الاجتماعية، و"التابوهات" العشائرية.

• ما طبيعة علاقتك بالكاتب المقدسي إبراهيم جوهر؟

– إبراهيم جوهر يرتبط بالنسبة لي بسنوات المخاض الوطني، والكفاحي، والأدبي، والصحافي، وبالبراءة الأخلاقية العالية. أحببت إبراهيم عندما كان يرقص في ساحات جامعة بيت لحم، وفي لقاءاتنا في بيوت الأصدقاء والصديقات أحببت إبراهيم جوهر، الذي كان يمكن أن يكون واحداً من أهم النقاد الفلسطينيين، ولكنه في مرحلة ما، كما يبدو لي، كفّ عن الرقص، واصطدمت الأحلام بالواقع.

• لو كانت عناصر الطبيعة تتحدث كالبشر، أيها تتمنى أن تُكلمك؟

– أحب أن أتحدث مع التراب. التأمل في التراب مغرٍ جداً، إنها ذرات أجسادنا. أرواحنا التي تتحول إلى هذا الأحمر، الذي يحولها إلى أشجار.

• ما الشارع في بيت لحم الذي تُحب أن تمشي فيه طويلاً؟

– الشارع الذي يحمل أسماء عديدة: التراجمة، أو النجمة، أو رأس فطيس، أو البطاركة. أسماء لشارع واحد، تم تهميشه بسبب الإدارات الفاشلة.

• ما رأيك بترشيح بيت لحم عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٢٠؟

– الترشيح خطوة ممتازة، ولكن أشك أن لدينا القدرة على إعدادها بالشكل الذي يجب أن تظهر عليه، ولا أعتقد أن الإدارات الرسمية قادرة. والأمر ينطبق بشكل متفاوت على كل المدن العربية. مدننا أكبر منا.

• حصلت على جوائز بينها جائزة الشيخ زايد للكتاب

في ٢٠١٥ عن روايتك مجانين بيت لحم. هل تغير الجوائز مناخ الكتابة؟

– بالنسبة إلي، الجوائز تزيد الثقة بمشروعي الكتابي، فأواصل وأطور ما بدأته.

• ما رأيك بنشاط نقابة الصحفيين؟

– لست على اطلاع كاف على نشاطات النقابة، ولكن راعني الاحتفاءات الفيسبوكية، والتهاني المتبادلة بين قادة النقابة على إنجازات معينة، وكأننا لم نغادر العشيرة.

• لماذا لا تنفعل على "فيسبوك" وتطرح آراءك في الأمور الآنية؟

– أنا لست سياسياً. أنا مثقف منشغل بالأمور العامة، ومن هنا أتجنب الدخول في مهاترات تتعلق بالأمور السياسية الآنية.

• صف مكان سكنك.. مخيم الدهيشة؟

الغريب أن هذا المكان المؤقت، أو الذي قُصد أن يكون كذلك، أصبح غير ذلك، والغريب أكثر أن هذه المحطة نحو العودة إلى الديار تتحول لدينا نحن أبناء المخيم إلى ما يشبه الهوية، رغم أننا نؤكد دائماً أن حقنا في العودة هو حق مقدس لا يمكن التنازل عنه.
أصبح المخيم، الذي كان على أطراف المدينة، في قلب منطقة تجارية زاخرة على شارع القدس– الخليل، وفي الوقت ذاته في المنطقة الأكثر سخونة في محافظة بيت لحم، التي تتعرض بشكل ليلي تقريباً إلى اقتحامات واعتقالات، وأحيانا ارتقاء شهداء، وتُخلف جرحى.
أنام في غرفتي، وبجانبي دائماً كمامة واقية من الغاز المدمع، فعندما يقتحم جنود الاحتلال المخيم، يغرقون المنازل بالغاز، وحوصرت أكثر من مرة في غرفتي بحالة صعبة.

• ما الذي يُحرك العيسة تجاه قضايا البسطاء والمهمشين؟

– في الواقع أنا جزء من هؤلاء المهمشين، نشأت كما ذكرت لك، في مخيم على الرغم أنه كان مؤثراً في حياة المدينة، من ناحية وطنية، وثقافية، فهو عُش الفصائل الفلسطينية والحركات القومية، في فترة الحكم الأردني، وما بعد الاحتلال. وهناك عامل آخر ربما ساعد في انحيازي للمهمشين، هو الفكر اليساري الذي كان شائعاً، وأولى أهمية للعامل الطبقي في الأدب، من خلال نظرية الواقعية الاشتراكية.

• هل تقرأ جريدة الحال؟

– أقرأ بعض المساهمات فيها التي تنشر إلكترونياً، ويعجبني الاختصار فيها، لذا أنا مستغرب من الأسئلة الكثيرة، التي تجعل هذا الحوار طويلاً!

جدران غزة تنطق حياة وألوانًا.

جرافيتي على الجدران..

أكبر معرض فني دائم في غزة مفتوح مجاناً

شيرين العكة

في قطاع غـزة، الـكل مدعو للسـير في أكـبر معرض غرافيتي مفتوح للجماهير بشـكل دائم ومجاني، هـذا المعرض الذي فتح أبوابـه مـن بيت حانون شـمال القطاع وحتـى جنوبه في رفح، تمتد معروضاته الضخمة والملونة لتغطّي كامل هذه المناطق.

وتتركز الجداريات عند مرافق ومنشآت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين صـاحبة المشروع، آخذة على عاتقها مهمة التذكير بالتراث والقيم والأخلاق والسـلوك؛ بنكهة جمالية، صممها ١٤٠ فنانـاً وفنانة تشـكيليين، عملوا خلال الخمسـة شـهور الماضية بشكل يومي.

تحت وطأة شـمس الظهيرة، كانت تسـير رائدة بكرون على عجلة، وحين سـألناها عن الجدارية التي تمشي بمحاذاتها، تنبّهـت لهـا وكأنما تراها للمرة الأولى، قالت مبررةً: "نسـير وبالنـا مشـغول بأمورنـا اليوميـة، أعتقـد أن الكثيريـن لم ينتبهـوا للرسـومات رغم جمالهـا، فالهمـوم الداخلية غطّت على كل شيء".

ولم تخـف بكرون إعجابها بالجداريات، معتبرةً أنها مصـدر إلهـام وتذكير بحـق العودة والقيـم والعادات الفلسـطينية التـي يجـدر بهـا أن تبقـى راسـخة في الذاكرة، مشـيرة إلى ضرورة احترام هذه الرسومات ومنع أي محاولة لتشويهها وطمس تعبيراتها.

كنعان حماد، صـاحب مركز بصريات وسط المدينة، ومقابل مركزه جدارية يبلغ طولها ٢٥٠ متراً، يرى اللوحات كل يوم وربمـا حفظهـا عن ظهـر قلب، يرى أيضـاً أن الفـن يعبّر عن حالـة، وأن ظهوره شـيء جميل بالفعـل، لكنّه لا يهم الجميع ويركز على مجال معين.

قـال حمـاد موضـحاً وجهة نظـرة "هـذه الجداريـات طاقة مبذولـة لتفريغ إبداعـات فئة معينة، بينمـا الفئات الأخرى من الشـباب تحتاج أيضاً لمن يحتويها"، وأضاف أن "الكثير مـن المارة لن يـروا هذه الجداريات رغم كـبر حجمها وبروز ألوانها، لأنهم يسـيرون في الشارع يحدثون أنفسهم، فالناس لا ترى سوى الهموم".

نائل صـلاح، سـائق تاكسـي يتقن الإنجليزية وكان يعمل في الترجمـة، يحب الفنـون ويقدر الجمال. وبحسـبه، فإن هذه الجداريـات هـي الجمـال الـذي نفتقـده، ولا يتّفـق في الرأي مـع من سـبقه، فالرسـم هو أحـد إبداعات الشـباب أيضـاً، وإعطاؤهـم الفرصـة لـن يكـون بـأي حـال سـبباً في تعطيل مواهب الآخرين وإبداعاتهم.

وقال صلاح إن الكثير من المؤسسات تستعين بفن الجرافيتي لإنجـاز بعض اللوحات الخاصـة، أيضـاً في المنازل اختلفت الأذواق، فحلّـت الرسـوم التشـكيلية محلّ الدهـان، وهو لا يعتـبر ذلـك ترفاً، معتـبراً "الخبز ليس أكـثر أهمية من الفن كما يدعي البعض، فالأول يجيء ويذهب والفن باق".

الأطول في العالم

عصـام حلس خبـير التربية الفنيـة في مدارس وكالة غوث وتشـغيل اللاجئين، بيّن أن مرافـق الوكالة تتعرض لملوثات بصـرية من خلال الإعلام المضـاد وإعلام الأحزاب وغيرها، فكانت الرؤيا إلغاء هذه الشـعارات وتوظيف الفن لنشر قيم جمالية وتوعوية وتربوية أيضـاً، مشيرًا إلى أنهم استثمروا في عملهم هذا الطاقات الشابة التي لم تحظ بفرصة عمل.

الوجوه والمقدسـات والتراث والطبيعة وغيرها من المشاهد التي رسمت على ٣٢ ألف متر طولية، والتي يُنوى استكمالها داخل وخارج المزيد من المدارس في غزة، أوضـح حلس أنها الأطـول من بـين جداريات العـالم، وقال "خـلال بحثنا عبر الإنترنـت فلم نجـد جداريـة بهذا الطـول، نتابع الموضـوع ونسعى للدخول من خلالها إلى موسوعة غينيس".

وانتهـى رسـم الجداريـات خـلال العطلـة الصـيفية لطلبـة المدارس، ورغبت الوكالة في مفاجأة الطلبة بهذه الرسـومات الفنية حين عودتهم لمقاعد الدراسة مجدداً.

فن التعبير الحر

الجرافيتـي فن حديث ظهر في الولايـات المتحدة ثم انتقل إلى آسـيا وأفريقيا، وبالنسبة لفلسـطين بدأ بالكتابة والخطوط العربيـة، ثم لوحـظ ظهوره أكـثر بعد الانقسـام والأحداث السياسـية السـاخنة، حيـث يعـبر مـن خلاله الشـباب عن سـخطهم وغضـبهم لمـا يـدور في السـاحة، وقـد تتنـاول رسـوماتهم تعبيرات اجتماعيـة وجمالية أيضـاً، لذا يُعامل على أنه تعبير حر يسـعى كسعي الإعلان، ويتخير مكانه في المناطق العامة ليحقق الانتشار.

يُرسـم الجرافيتـي بمسّـاحة الرش والبخـاخ وأقـلام بوية خاصـة، ويتخـذ من السـطوح الخاصـة والعامـة مكاناً له، بإذن من صـاحبها أو بدون، واتسـعت رقعتـه لتحتل مكانها ليس على جدران الشـوارع فحسـب، بل أبـواب القطارات، والأسفلت، والسيارات، والأجسام، والملابس أيضاً.

بـلال خالـد فنان جرافيتي شـاب، أول من رسـم في غزة على الأسفلت والأجسام والسـيارات، ومراده ترك بصمته في كل مـكان، فهذا الفن ليس له حدود وبإمكانه تسـخير أي سـطح لخدمته، ويعتبر أن ما يميزه كونه أقرب أنواع الفن إلى عامة المجتمع، فهو معرض مجاني بلا تذاكر.

وعـن عدم تنبه المارة للجداريـات واعتبار البعض وجودها ترفـاً، قـال خالد "فن الجرافيتي لم ينضـج بعد في مجتمعنا، ولـن أفاجأ حـين أرى أحدهم وقد أفسـد لوحة رسـمها فنان بعرقـه، كـي يكتب بـدلاً منها شـعارات حزبية أو مناسـبات اجتماعيـة"، وهـو كفنـان لا يعتبر هذه التصـرفات مصـدر إحباط له، فبحسـبه يوجد اهتمام واضـح من قبل الشـباب بهـذه الجداريـات، أهمها الاحتفـاء بالجدارية التي رسـمها بمساعدة أربعة فنانين، على أكبر ارتفاع في فلسطين، والتي أُطلق عليها "طفولة محاصرة".

ويرفـض خالـد أن يتـم اعتبـار فـن الجرافيتـي رمـزاً لـ "النضـال الناعم" كما يطلق عليه البعض، مبرراً رفضـه بأنه "فن قوي، والكثير من الفنانين مطلوبون لدى مؤسسـة الإنتربـول والحكومـات، لمـا تحمله رسـوماتهم مـن تعابير وطنيـة غاضـبة"، كمـا يترتب عليـه درجة مـن الخطورة، فهناك عدد كبير من الفنانين يعملون بشـكل متخفٍّ وبأسماء وهمية، أمثال الفنان المشـهور بانكسي الذي جابت رسوماته الإنسانية العالم، إلا أنه بقي مجهولاً لا تُعرف له هوية.

2017/2016

عدد طلبة الجامعة	بكالوريوس 11500	ماجستير 1467
الإيرادات المتوقعة	من الطلبة 22,592,000 دينار + الإيرادات الأخرى 2,500,000 دينار = 25,092,000 دينار	
المصاريف المتوقعة	27,942,000 دينار	
عجز الموازنة المتوقع	2,848,000 دينار	

رفع الأقساط سيساهم بتخفيض العجز بمبلغ يقارب 870,000 دينار،
ويبقى هناك عجز بعد رفع الأقساط بـ 2 مليون دينار

قدمت جامعة بيرزيت
3.3 مليون دينار أردني
كمنح دراسية وإعفاءات من الأقساط التعليمية ومساعدات مالية
في العام الأكاديمي 2015/2014

45% من الطلبة استفادوا منها

وأكثر من 20% من الطلبة حصلوا على ترتيبات وتسهيلات في دفع الأقساط التعليمية

الدعم الحكومي

لا يزيد عن 33% من الدعم المقرر في موازنة الحكومة

الدعم الحكومي خلال السنوات الست الماضية

قدّمت الجامعة منح ومساعدات مالية للطلبة للعام الحالي بـ 3,119,000 دينار

استفاد منها ما يقارب 4000 طالبة وطالب / فصل

بلغ مجموع الديون على الطلبة 3,719,000 دينار حتى نهاية الصيفي الحالي

اتفاقية الكادر تكلّف الجامعة 10,000,000 دينار تقريباً

المصدر: دائرة العلاقات العامة في جامعة بيرزيت

المقالات المنشورة في هذا العدد من " الحال " تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي.
محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر
رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة

التوزيع:
حسام البرغوثي
هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
مركز تطوير الإعلام MDC MEDIA DEVELOPMENT CENTER
تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN
مركز تطوير الإعلام – بيرزيت – فلسطين– هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤
alhal@birzeit.edu